



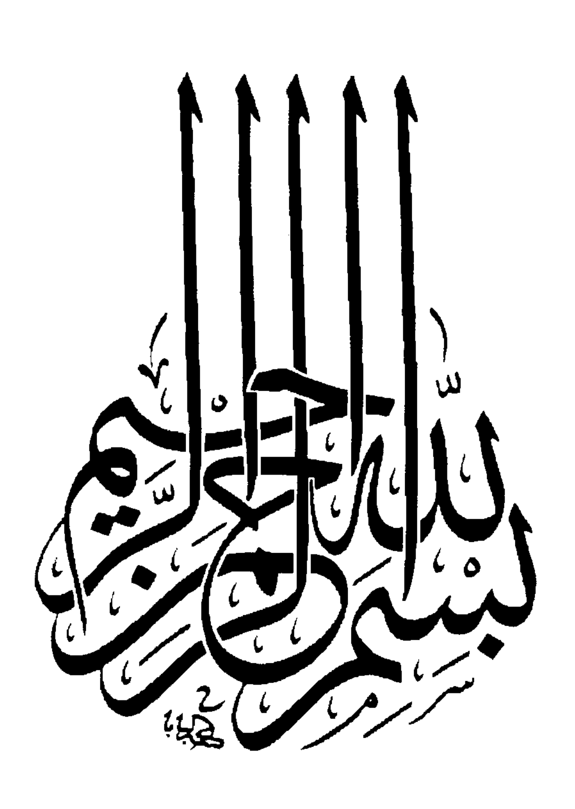
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية



دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة

تأليف
دكتور/ بليغ حمدي إسماعيل

الإصدار
التاسع والعشرون


بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام الإسلامي للعقل البشري

دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م



AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

الإصدار التاسع والعشرون

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني:

www.alwaei.com

الإشراف العام:

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

التصدير

الحمد لله رب العالمين ، القائل في محكم التنزيل ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ . . .﴾ (هود : ١١٨-١١٩) ، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله أجمعين ، الذي أبان الله على يديه السبيل ، فكان خير قائد وأعظم دليل ، سيدنا محمد النبي ، وعلى آله وصحبه الذين كانوا مصابيح الهدى للأمة جيلًا بعد جيل . . أما بعد :

فليس ثمة غرابة أن تموج الساحة اليوم بعدد غير قليل من العقائد والملل والتيارات الفكرية ، لاسيما أن أغلبها نتاج عقول بشرية تتفاوت فيما بينها بقدر ما أوتيت من إمكانات فطرية ، وتختلف رؤيتها وتصورها عن الكون وخالقه ، والحياة وباريها ، وبعضها ثمرة للاختلاف حول طريقة فهم النصوص الشرعية ، وطبيعة التعامل معها ، ولا غرو إذن أن يتبع ذلك محاولات لأنصار كل فريق تقويض ما لدى نظيره من رؤى حتى يبقى منهجه واحدًا متفردًا يسوس العالم ويسيطر على مقوده .

محط العجب الحقيقي في الأمر أن تجد اتفاقًا قوليًا على مجموعة من الأطر العلمية التي يتشدق بها كل من يتحدث دون أن نجد لذلك أثرًا ملموسًا على أرض الواقع ، كأنه لا اتفاق أصلًا على أي مسلمات يمكن الانطلاق منها . . وهكذا تدور محاولات التقارب أو الوصول إلى وجه الحق بين هذه الرؤى المتباينة في حلقات مفرغة لا يمكن الانتهاء منها ، ولا حتى

الوقوف عند معلم بارز فيها ! وللقرآن مسلك بديع يتسنم قمة الموضوعية في هذا الشأن ﴿ . . . تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . . . ﴾ (آل عمران : ٦٤) ، لكن تلك الكلمة ، كما هو التصور القرآني ، لا لبس فيها ولا غموض ، ولا لف فيها ولا دوران ، كلمة قاطعة لا تحتمل التأويل .

وغني عن البيان بعد هذا أن الدعوة إلى الله عز وجل حري بمن قام عليها أن يسلك بها مسلكين متوازيين لا ينفك أحدهما عن الآخر ، الأول يحمل لواء كشف الحقائق وبيان عدالة السماء في سياسة أهل الأرض ، وشرح معالم الحق ، والثاني تولي مهمة الذب عن تلكم الراية البيضاء التي لم ولن تشوبها شائبة ما دامت السموات والأرض ، إلى ما شاء الله .

وليس من الحكمة في شيء دفن الرأس في الرمال ، وإغماض العين عما تلوكه ألسنة غيرنا وتتمخض عنه قرائحهم ، وتكشف عنه عقائدهم ، انطلاقًا من هذا حملت مجلة «الوعي الإسلامي» على عاتقها السير في الطريقين معًا ، وذلك عبر ما تحويه على صفحاتها ، وما اعتادته من إخراج مجموعة مميزة من الإصدارات التي تأمل أن تسد ثغرة في المكتبة العربية والإسلامية ، وهاهي اليوم تطل على قرائها بهذا الإصدار «الإعلاء الإسلامي للعقل البشري . . دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة» للدكتور بليغ حمدي إسماعيل للسير على تلكم الخطى المباركة .

وفي الختام لا يسع أسرة تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» إلا أن تتقدم بالشكر الجزيل للدكتور بليغ حمدي إسماعيل على كشفه في هذا الكتاب زيف بعض العقائد الباطلة وما وقعت فيه من تحريف وتبديل . . لتبقى بعد هذا كله حقيقة خالدة ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ . .﴾(الرعد :١٧) .

التحرير



المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، الحمد لله المتوحد بصفات الكمال ، المنزه عن الأنداد والأمثال ، أحمدك سبحانك وأشكرك على جزيل الإنعام والأفضال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله ، وبارك عليك وعلى آلك وصحبك وكل من أنت أهل له يا حبيب الله ، أشهد أنك عبده ونبيه ورسوله ، وأشهد أنك أديت الأمانة ، وبلغت الرسالة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، فجزاك الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

إن معرفة الفلسفات الإلحادية وطبيعتها ليست معرفة مجدية في حقيقة الأمر ، كما أن تعرف آراء المهووسين من غلاة العقل والنقل أيضًا ليس بهدية ، إنما جاءت فرصة الاطلاع على الملامح الرئيسة لأولئك الموتورين مرتكزًا قويًا لزيادة الإيمان بوحدانية الله ، وكم أن الإسلام دين سماوي جميل ورقيق وإنساني إلى آخر درجات الإنسانية ، ومن أصدق من الله قيلًا حينما يقول في كتابه العزيز ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وجدير بالمسلم القوي أن يدرك مطاعن ومظان أولئك الذين يعيثون في الأرض فسادًا وخرابًا ، لا من سبيل التسلية والترويح عن النفس ، فالإسلام أمامه تحديات بالغة الحدة والقسوة ، لكن من سبيل إعداد العدة واتخاذ الأسباب والطرائق لمواجهة الفتن والخطوب التي تعصف بعالمنا العربي والإسلامي .

والمتعة الحقيقية التي قد يجدها المرء ، وهو بصدد قراءة المذاهب والفلسفات الإلحادية القديمة والمعاصرة ، تأتي من أن الإنسان يدخل اختبارًا حقيقيًّا يمتحن فيه صحة إيمانه واعتقاده لعدة أسباب وعوامل ، أهمها أن يصبح على وعي وإدراك كامل بعقيدته الإسلامية الصحيحة ، والمنة والنعمة التي من الله بها عليه من عقل وتدبر وروية وتعقل ، كما أنه يجرب أسلحته الإيمانية التصديقية التي لا مجال للشك فيها ، كالنبوات والإلهيات والغيبيات وغيرها من القضايا الإسلامية الراسخة في مواجهة تبدو شرسة بعض الشيء من تلك التيارات الغربية الشاذة .

كما أن تلك الفرصة في الاطلاع والكتابة عن التيارات الإلحادية تمثل فرصة مستدامة ومستمرة للاستعانة بالله الواحد الأحد ، وبالتضرع الدائم لوجهه الكريم كي يحفظ العبد وعقله وبصيرته ، وكم نحن بحاجة ضرورية إلى الاستعانة والتقرب غير المنقطع إلى بارئنا وخالقنا .

ولقد شرعنا في بحثنا هذا إلى التوضيح والتبسيط لأفكار الفلسفات الإلحادية ، وأبرز مبادئها الرئيسة ، وبيان كيفية الرد على تلك المزاعم ، أعني التيارات والفلسفات الإلحادية ، كما شرعنا بعون الله ومشيئته إلى الاعتماد على قدرة العقل البشري الذي أكرمه الله تعالى بمهارات وقدرات في تفنيد المظان التكفيرية التي ابتدعها أولئك المشككون والمتشككون ، بالإضافة إلى النور القرآني الذي منحنا الله إياه ووهبنا نعمة القرآن علنا نستحقها ونقدرها حق التقدير .

وإذا استقرأنا طبيعة الفلسفات الإلحادية المعاصرة لاكتشفنا أنها في مضمونها عبارة عن تيارات فلسفية ترتكز على مجموعة من المبادئ الدينية ذات الطبيعة الذهنية المحضة تتخللها أفكار وثنية شرقية وغربية ، وتتناول هذه الفلسفات- في العادة- قضايا غيبية كمصير الإنسان بعد الموت ، أوقضايا ذهنية حياتية كوجود الإنسان وماهية هذا الوجود ، والأدوار الحياتية للإنسان كدور الخير والشر والتسامح ، بالإضافة إلى الطبائع البشرية غير الثابتة كالقلق والتوتر والخوف من المجهول . . . وهكذا .

وأغلب اليقين لا الظن في هذه الفلسفات التي انتشرت بقوة وسطوة في أوروبا منذ بزوغ نظرية النشوء والارتقاء ، والتي كان من بين ضحاياها ملايين الشباب في الدول الغربية ، اهتمت جل اهتمامها بالروحانيات ،

لكن للأسف الشديد لم ينتبهوا إلى عظمة الإسلام وطبيعة القرآن الكريم بوجه خاص في معالجة الجانب الروحي للإنسان ، ولأنهم أرادوا بأنفسهم سوءًا طفقوا يجربون كل شيء على سبيل القلق الوجودي ، فكانت النتيجة انتحار الملايين وانتشار البغي والفساد وشيوع الزنا لاسيما زنا المحارم ، انتهاء بالشرك والعياذ بالله .

وما أشبه تلك الفلسفات بمرض السرطان الذي يدخل جسد الإنسان في خلسة غير مرئية أو مسموعة ، وسرعان ما تتحول الخلايا السرطانية إلى وحش كاسر فاتك يدمر الإنسان نفسه ، والتشبيه هنا يتقابل في مبدأ السرية والتخدير الكاذب ، فمعظم المبشرين للفلسفات الإلحادية أوهموا الشباب التائه ، لاسيما بعد وقائع الحرب العالمية الثانية التي دمرت أوروبا بالكامل من وجهيها الحضاري النفسي والمادي المحسوس ، وأوقعوهم في شرك الهدوء النفسي والبحث عن سبب لوجودهم ، وهدف يأملون إليه ، ناهيك عن المزاعم التي فرضوها على أولئك الشباب قسرًا وقهرًا حول إعادة التوازن النفسي لهم إزاء الآثار الناجمة عن الحرب .

ولاشك أن أولئك الشباب لم يجدوا في تعاليمهم الدينية غير الإسلامية ملاذًا وملجأ ومأوى ، مما دفعهم إلى الهرولة نحو هذه التيارات الهدامة التي أججت النار في نفوسهم المحمومة بدلًا من أن تطفئها وتهدئ من روعها .

وكأنهم لم يقرأوا قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الشورى: ٥٢) .

وكما تعددت مسميات هذه الفلسفات الإلحادية مثل الهندوسية والجينية والبوذية والطاوية والشنتوية ، أو وثنيات الشامانية والدرودية والهونا والويكا ، أو فلسفات حديثة مثل الوجودية والبنيوية والتفكيكية والواقعية القذرة (كما في ترجمتها الإنجليزية) وغيرها من الفلسفات العجيبة ، تنوعت وتباينت مظاهر معتنقيها ، مما دلل على هوسهم وتشتتهم الفكري والعقلي ، فوجدنا أنصار ومريدي تلك الفلسفات ممن يطيلون شعرهم كالنساء ، بالإضافة إلى ملابسهم الغريبة التي تعبر عن حالات القلق والتوتر والتمرد التي يعيشونها .

وليتهم في ذلك الوقت استعانوا بالذكر الحكيم وهو يعبر عن حالات إنسانية راقية ترتقي وتعلو بفضل الله ورحمته ، يقول تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾(الأنعام: ١٢٥) ، ومثل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ (لقمان: ٣٤). وهذه الآية الكريمة من شأنها أن تجعل الإنسان المؤمن قرير العين هادئًا مطمئنًا لقدرة الله .

وجاءت الفلسفات الإلحادية المعاصرة بفكرة موحدة ، وهي القدرة المطلقة للوجود الإنساني ، وأن الإنسان بقدرته فاعل وقادر ، واستندوا في ذلك إلى عشرات الأساطير اليونانية الوثنية التي تدعم قدرة هذا الوجود كأساطير بروميثيوس وأدونيس وغيرها من القصص الأسطورية التي خدرت عقول الشباب الأوروبي وجاهد المستشرقون والتبشيريون في نقلها إلى الواقع العربي الإسلامي ، وهوى كثير من الشباب العربي المسلم في بئر هذه الظنون والمزاعم الكاذبة من باب الولع بالتقليد .

وعندنا في القرآن الكريم عشرات ، بل ومئات الآيات القرآنية التي تشير إلى القدرة الإلهية التعجيزية مثل قوله تبارك وتعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ (النور: ٤٣) ، ومثل قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ (الطارق: ٥ - ١٤) ، وقوله تعالى ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ (الزمر: ٦).

وإذا أردنا أن نتعرف قليلًا عن أفكار ومبادئ الفلسفات الإلحادية المعاصرة ، فإن الملمح الرئيس لها هو التوفيق بين الأديان السماوية ولكن

بصورة مشوشة مشوهة ، وكان هدف أصحابها في البدايات المبتورة هو استخلاص بعض المعارف والمبادئ من الديانات الكتابي ، لاسيما اليهودية والنصرانية ، ودارت نظرياتهم في صيغتها الأولية نحو عقيدة الخلاص والتطهير .

واستندت أفكارهم على نثار الفلاسفة القدماء ، أمثال ديكارت الذي حاول أن يقيم علاقة بين العقل والمادة ، لكنه لم يعبأ بإقامة علاقة بين الله- سبحانه وتعالى- وبين العالم ، وقد أشار المفكر الإسلامي عباس محمود العقاد إلى أن قدرة الله في غنى عن هذه العلاقة ، وكذلك جورج بركلي لم ير أهمية في الكون سوى العقل ، لاسيما العقل الباطن ، ومنهم من ارتكز على فلسفات أخرى مثل مذهب اسبنوزا الذي اعتقد أن الله والكون والطبيعة جوهر واحد ، ومذهب الأخير متعدد الولوج في قضايا ذهنية مملة تدور في فلك الجوهر والماهية والامتداد ومصطلحات أخرى لا تفيد .

ومن العجيب أن يدحض تلك الفلسفات التي ولدت وترعرعت في أوروبا وسط غياب تام للحضور الديني اليهودي والمسيحي المفكر ماكس موللر ، حيث أقر بأن البصيرة هبة عريقة في الإنسان ، وأن هوس الإنسان بالنزوع إلى تلك التيارات الإلحادية هو محنة حقيقية للعقل البشري ، وأكد أن الإنسان يحتاج إلى التدين بصفة مستدامة .

والملمح الأبـرز في تلك الفلسفات الإلحادية المعاصرة أنها لـم تهتم بتهذيب وتدعيم السلوك والخلق الإنساني ، وهو ما امتاز به الإسلام في الرقي والاعتناء بالخلق والسلوك والطبيعة الإنسانية بوجه عام ، وبدلًا من أن تتيح الفلسفات الإلحادية التي انتشرت في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية حرية التفكير ومرونة العقل جعلت الإنسان الأوروبـي مكبلًا بالأغلال ، حيث تركته فريسة سانحة القنص للقلق والتوتر والهوس الذي أدى به إلى الانتحار الجماعي .

والإسلام في ذلك عالج هذا الأمر معالجة حكيمة ، حينما اهتم بالجانب التعبدي والجانب الأخلاقي للمرء ، فاستطاع بالجانب التعبدي أن يصل بأطواره إلى حد الاكتمال من صلاة وزكـاة وحج وصيام وغيرها من الشعائر التعبدية التي تسهم إسهامًا كبيرًا في الارتقاء بالجانب الأخلاقي .

وتتناول هذه الدراسة موضوع الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة بشيء من الرصد والتحليل والتفسير ، مع عرض سريع لأهم وأبرز دوافع الملاحدة في الطعن بالإسلام الحنيف بوجع عام ، مع بيان أهم المبادئ والأفكار التي ترتكز عليها تلك التيارات الفلسفية ، وتختتم

الدراسة بعرض خطة إجرائية وقائية تبين دور الإسلام في مواجهة تلك الفلسفات ، وتشتمل الدراسة الحالية على مقدمة تبين طبيعة الفلسفات الإلحادية المعاصرة ، ثم ثلاثة فصول هي :

الفصل الأول: ويتناول التيارات الإلحادية المعاصرة ، ويشتمل هذا الفصل على الحديث بصورة تفصيلية عن البابية والبهائية والقاديانية والشيوعية .

الفصل الثاني: ويتناول مطاعن الملاحدة في الدين الإسلامي والرد عليهم .

الفصل الثالث: ويهتم بإعداد خطة إجرائية في ضوء الفكر الإسلامي لمواجهة التيارات والفلسفات الإلحادية المعاصرة .

وتهدف الدراسة الحالية إلى أن ينتبه الشباب المسلم إلى التيارات والحركات الخفية المشبوهة التي تعمل على الكيد للإسلام ، وأن يقف المسلمون على ما في هذه التيارات من ضلال وانحراف حتى يتمكن المسلمون من الرد على تلك الضلالات ، علاوة على ضرورة إدراك الخطر الكامن وراء هذه التيارات التي تعمل جاهدة على تخريب وهدم الدين الإسلامي الحنيف ، بالإضافة إلى بعض الموضوعات الدينية التي يحتاج

إليها المسلم المؤمن لتكون له سلاحًا صارمًا في الرد على مزاعم الملاحدة والمشككين في العقيدة الإسلامية . . والله من وراء القصد .

دكتور بليغ حمدي إسماعيل

(أبوباسل)

المنيا- عدنان المالكي

٢٨ رمضان ١٤٣٢ هـ

الفصل الأول

التيارات والفلسفات الإلحادية
(البابية ـ البهائية ـ القاديانية ـ الشيوعية)



الفصل الأول

الإسلام والتعددية الدينية

لم يكن الإسلام الحنيف يومًا ضد حرية الاعتقاد ، بل كان داعيًا إلى حرية المرء في اختيار عقيدته ، ومن هنا تبرز سماحة الإسلام وعبقريته في آن واحد ، وجاء ذلك بوضوح شديد في النص القرآني ، حيث يقول الله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ، والإسلام بذلك يقر حقيقة عظيمة للإنسانية ، وهي عدم إرغام المرء على ترك دينه ودخول دين جديد ، ويؤكد النص القرآني ذلك ، مثل قوله تبارك وتعالى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ (الكهف: ٢٩) .

والدين الإسلامي كان الدين السماوي الحنيف الذي أقر بمبدأ التعددية الدينية ، بل واعترف بها أيضًا ، ومن منطلق هذا اعترف الرسول ﷺ باليهود ككيان واقعي بالمدينة المنورة ، وإعطاء الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأمان والحرية الدينية للمسيحيين من سكان مدينة القدس العربية ، وما فعله عمرو بن العاص رضي الله عنه بالأقباط حينما فتح مصر ، بخلاف ما فعله الأسبان بأهل الأندلس المسلمين من قتل وصلب وحرق وتدمير .

وتؤكد كل الكتابات التاريخية الإسلامية أن الإسلام كفل حرية

النقاش الديني معتمدًا في ذلك على مبادئ أصيلة مثل الحوار الجيد الخصب ، واحترام الآخر ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾(النحل:١٢٥) ، وكم من مرة أشار القرآن الكريم فيها إلى الدعوة الجادة للحوار بين أهل الأديان مثل قوله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (آل عمران: ٦٤) .

وبالرغم من هذه السماحة والدعة التي منحها الإسلام للمختلفين معه عقديًا ، تجرأ بعض أهل الكتاب وغيرهم ممن تجردوا من نعمة العبودية لله بالهجوم على الإسلام والمسلمين ، والطعن في العقيدة الإسلامية وتشويه معالم الإسلام السمحة .

الحقد المتنامي ضد الإسلام

يبدو للبعض أن موجات الحقد والكراهية ضد الإسلام والمسلمين ظهرت حديثًا ، أي منذ بداية القرن العشرين ، لكن الحقائق والمؤشرات التاريخية توضح أنه منذ فجر الإسلام وتلك الموجات تتنامى وتتصاعد ضده ، وضد القرآن الكريم بصفة خاصة ، ولك أن تدرك المحاولات

المستميتة والمسماة بالإسرائيليات لتشويه وتخريب الدين القويم .

والمدهش أنه وسط غفلة المسلمين في العصر الحديث والمعاصر ، بدأت هذه الموجات التخريبية في وضع خطط منهجية منظمة للنيل من الإسلام وأهله ، وبدأ هؤلاء المتآمرون على الإسلام بالتعاون مع أشكال الاستعمار والحركات الصهيونية في الكيد للإسلام وتخريب عقول أبنائه عن طريق الغزو الثقافي ومسميات التيارات الفلسفية والفكرية ومبادئ الحداثة والحداثوية .

وتمثلت هذه التيارات في حركات منحرفة ضالة مثلت الوجه القبيح للإلحاد والغلو الفكري والعقائدي ، ومن المؤسف انتشار بعضها في البلدان العربية والإسلامية انتشار النار في الهشيم وسط حيرة مستدامة من الشباب العربي المسلم الذي ترك نفسه صيدًا سهلًا لمفاسد الإنترنت والفيس بوك والمتغيرات الوافدة من الغرب والشرق والشمال والجنوب ، وأعني بتلك الحركات والتيارات المنحرفة البابية والبهائية والقاديانية .

أولًا- الحركة البابية

ظهرت البابية أول ما ظهرت في إيران ، في القرن التاسع عشر تحديدًا ، وهي حركة إلحادية مبغضة للإسلام ، وأخذ أصحاب هذه الحركة المشبوهة يبثون الفتنة ويشيعون الإلحاد في صفوف الناس هناك من أجل تحقيق أهدافهم الخبيثة للنيل من الإسلام .

وعمل أولئك الموتورون في النيل والكيد للإسلام على وسائل متعددة منها الدعوة إلى الإباحة في النساء والأعراض والأموال ، تشبيهًا بالشيوعية الممقوتة ، والدعوة إلى الحلول والاتحاد وهي أفكار تغلغلت في الفكر الإسلامي الصوفي عن طريق المسيحية ، انتهاء بالقول بالتناسخ .

ويشير الدكتور محمد الجيوشي (١٩٩٨) إلى أن هذه الأفكار انتقلت من فرق وتيارات مثل السبئية والكسانية والراوندية والباطنية ، مرورًا بالإسماعيلية والقرمطية والحزمية ، انتهاء بالحريدينية ، حتى أصبحت على مسماها الحالي بالبابية .

البابية وعوامل ظهورها

تشير كلمة باب إلى الدلالة على الشيخ الذي يعلم الناس ، وتشير أيضًا إلى المدخل الذي يدخل منه المرء ، وقد ظهرت البابية في إيران نتيجة عدة عوامل أججت ظهورها من أهمها تأهب الغالبية العظمى من السكان

في انتظار الإمام الغائب الذي نادت به الشيعة ، بالإضافة إلى الدروس الدينية المستمرة على يد أحمد الإحسائي الذي تشير الدلائل التاريخية إلى أنه قس غربي جاء من إندونيسيا حسب خطة استعمارية منظمة لإفساد عقيدة المسلمين ، وكاظم الرشتي ، والحديث في هذه الدروس عن ظهور إمام يرشد الرعية ويخلصهم من فسادهم وانحرافاتهم الدنيوية . إذ أخذا يدعوان إلى الحلول والاتحاد والخرافات الوثنية وتقديس الأئمة .

ولاشك أن الاستعمار السوفييتي وجد في ذلك فرصة سانحة لتسهيل مهمته التدميرية بتدعيم هذه الحركة ، فعمل الاستعمار الروسي على إفساد العقيدة الإسلامية بنشره للخرافات والحيل والأكاذيب كالصنيع الذي فعله اليهود بتراثنا الإسلامي كما أشرنا سابقًا .

الدور اليهودي في مساندة البابية

من الطبيعي أن تظهر لفظة اليهود في كل مساحة يحاول الملاحدة فيها التشكيك في الإسلام والنيل منه والكيد له ، واليهودية العالمية عملت ولا تزال تعمل لتدمير العقيدة الإسلامية منذ بدايتها ، وهذا ظهر جليًا في إعلان التأييد والتعاون للباب ، وليس من الدهشة والغرابة أن تجد أعدادًا كبيرة من اليهود انضموا إلى الحركة البابية .

وإذا أردنا أن نفسر هذه الهرولة من العناصر اليهودية نحو الحركة البابية فإننا سندرك أن هدفهم هو توجيه هذه الحركة والقدرة على التحكم في مبادئها وآرائها ، وهذا يؤكده أن الباب ومن بعده البهاء استندا إلى ما جاء في التوراة ، وأن الميرزا على الشيرازي كانت التوراة أنيسه في محبسه وسجنه .

العقائد البابية

عبرت العقائد والأفكار البابية عن حالة الهوس والانحراف العقلي لدى أنصارها ، وهذا ما نجده واضحًا وجليًا في اعتبارهم أن الله يعلو علوًا كبيرًا يحل في البشر ، وأن هذا الحلول يعتبر مظهرًا إلهيًا في هيكل بشري ، وجاوزوا هذا العبث بإعلانهم أن ظهور الله الواحد الأحد الفرد الصمد في هيكل تعدد بتعدد ظهور الأنبياء والرسل .

أما بالنسبة لأفكارهم ومعتقداتهم حول الآخرة ، فهي مختلفة تمامًا مع ما جاء في القرآن الكريم ، وهم في ذلك يفسرونها تفسيرًا باطنيًا ، والباطنية باختصار شديد هم الذين دعوا إلى الحلول وأفرطوا في التأويل وحولوا كل عمل ظاهر إلى سر باطن ، وكما أشار الإمام محمد عبده في كتابه رسالة التوحيد فإنهم فسروا الكتاب بما يبعد عن تناول الخطاب ، وعرفوا بالباطنية أو الإسماعيلية ، ولهم أسماء تعرف في التاريخ ، فكانت مذاهبهم غائلة الدين ، وزلزال اليقين ، وكانت لهم فتن معروفة وحوادث مشهورة .

والبابية من منطلق ما سبق لا يؤمنون بشيء مما ورد بشأن الآخرة في القرآن الكريم ، ولقد أشار إليهم القرآن وأمثالهم حين قال ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ (الجاثية: ٢٤) ، والقيامة عندهم قيام الروح الإلهي في مظهر بشري جديد ، ولقاء الله يوم القيامة هو لقاء الباب ، لأنه هو الله ، والجنة في اعتقادهم هي الفرح الروحي الذي يشعر به المؤمن ، أما النار فهي الحرمان من معرفة الله في تجلياته في مظاهره البشرية .

العبادات عند البابية

أ- الصلاة

ألغى الباب الصلوات الخمس المفروضة ، بالإضافة إلى صلاة الجمعة ، وأبقاها فقط في صلاة الجنازة ، وهذا من غريب وفحش قولهم ، ويقول الباب في كتاب البيان الواحد السابع- كما أشار الدكتور محمد الجيوشي- مخاطبًا أتباعه : «رفع عنكم الصلاة كلهن إلا من زوال إلى زوال تسع عشرة ركعة واحدًا واحدًا بقيام وقنوت وقعود ، لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون» .

وفي موضع آخر في كتاب نقطة الكاف للكاشاني وهو أحد رجال البابية الموتورين نجده يقول عن الصلاة ما يلي : إن المقصود من الصلاة

التكبير والتحميد والتعظيم قولًا وفعلًا لحضرة النقطة الشيرازي ، وهذا هو المفهوم لقول الأمير عليه السلام . . نحن الصلاة ، وإلى جانب ذلك تحدث الباب عن السجود فقال في البيان : فلا تسجدن إلا على البللور ، فيها من ذرات طين الأول والآخر من ذكر الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لا تشهدون البيان الثامن من الواحد العاشر .

وإذا أعملنا العقل الذي منحنا الله إياه وهو نعمة لا تعد ولا تحصى ، لتعجبنا أولًا من هذا الكلام الذي لا دلالة له ، والمعاني الرخيصة التي تحملها النصوص السابقة ، فكما أكدنا في تصديرنا للدراسة الحالية أن التيارات والفلسفات الإلحادية المعاصرة قامت بتلفيق النصوص الوثنية القديمة وحشوها بعبارات دينية بقصد إيهام العامة ، نجد النصين السابقين يؤكدان هذا ، فمثلًا يشير الكاشاني إلى ضرورة السجود على البللور عند الصلاة التي هي في الأصل مغلوطة ومشوهة لديهم ، وهم في شرك وضلال حينما ينادون بالحلول والاتحاد في الباب .

علاوة على الألفاظ التي نجدها مرصوصة رصًا دون معنى أو قيمة ، بالإضافة إلى ابتكارهم غير المرغوب فيه في قواعد النحو ، كالإضافة مثلًا حينما يقولون البيان الواحد العاشر ، والبيان الواحد السابع ، ورحم الله علماءنا النحويين الذين يسروا لنا قواعد اللغة فرقت ولانت طبائعنا بها .

ومن عجائب بدعهم في الصلاة والطهارة أيضًا ما رخصوه لنسائهم ، فلقد أعفا الباب النساء من الصلاة والصوم عند حيضهن ، ثم دعاهن إلى الوضوء ثم التسبيح خمسًا وتسعين مرة من زوال إلى زوال ، ويقلن عند ذلك : «سبحانك الله ذي الطلعة والجمال» .

ب ـ القبلة

كل المسلمين يعلمون أن قبلتهم هي المسجد الحرام لقول الله تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾(البقرة: ١٤٤) ، أما عند تلك الفرقة- أي البابيين- فقد جعل الباب الشيرازي قبلة الصلاة البيت الذي ولد فيه ، أو مكان سجنه ومحبسه بعد ذلك ، ثم تطرف أتباعه فجعلوا القبلة الأماكن والبيوت التي عاش فيها .

ونحمد الله تعالى على اجتماعنا واتحادنا في الصلاة والآذان والقبلة ، فلقد تشتت أمرهم بتشتت قبلتهم وشرود صلاتهم ، ونجد الباب الشيرازي يشير إلى القبلة بقوله : «قل إنما القبلة من تظهره متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون ، قل إنما تولوا فثم فوجه الله أنتم إلى الله تنظرون» .

ج ـ الصوم

أما الصوم فعند البابية تسعة عشر يومًا فقط ، وهو ما أسموه بشهر العلاء ، ويأتي عندهم في الربيع ، ويكلف الباب بالصوم من سن الحادية عشرة إلى سن الثانية والأربعي ، ويقول الباب الشيرازي في ذلك : «أنتم في كل حول شهر العلاء لتصومون ، وقبل أن يكمل المرء والمرأة إحدى عشرة سنة من حين ما ينعقد نطفته أن يريدون ، أن حين الزوال يصومون وبعدما يبلغ إلى اثنتي وأربعين سنة يعفى عنه ، وما بينهما من الطلوع إلى الغروب لتصومون» .

غرائب وعجائب البابية

أورد فضيلة الدكتور محمد الجيوشي في كتابه عن البابية بعض الغرائب عن أتباعها ، وأبرز ما أورده فضيلته سر العدد ١٩ عندهم ، فلهذا العدد مكانة خاصة لديهم ، ومن أجل ذلك اتخذ تقديس العدد ١٩ مظاهر متعددة منها ما يلي :

- تقسيم السنة إلى ١٩ شهرًا .
- جعل الشهر ١٩ يومًا .
- جعل العيد ١٩ يومًا وهو عيد النيروز .

- جعل الصوم ١٩ يومًا وهو شهر العلاء .

- جعل عدد الطلقات ١٩ طلقة ونفس العدد لعدة المطلقة .

- جعل التسبيح في السجود ١٩ مرة .

وكما تفردوا في اختيارهم العجيب للعدد ١٩ ، امتازوا وتباينوا أيضًا في اختيارهم لأسماء أيام الأسبوع ، لذا نجدهم يطلقون الأسماء الآتية على أيام الأسبوع السبعة وهي : الجلال ، والجمال ، والكمال ، والفضال ، والعدال ، والاستجلال ، والاستقلال .

ثانيًا ـ البهائية

من أدق التعبيرات التي وصفت بها البهائية ما جاء على لسان الإمام الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) بأنه دين استعماري ، أسهمت السياسة البريطانية والصهيونية في ترسيخه وتدعيم أركانه وسط غفلة المسلمين التي تحدثنا عنها من قبل ، ومن خلال خطتهم الموجهة المتحفزة للقضاء على معالم الدين الإسلامي .

وما ذكرناه من قبل عن عقائد البابية المنحرفة ينطبق على مثيلتها البهائية التي أسقط زعيمها البهاء فريضة الحج العظيمة قدرًا ومكانة بنفوسنا أجمعين ، بل تجاوز في غلوه عندما أوصى بهدم البيت الحرام ، وتمادى رؤساؤهم بعده في إسقاط فرائض الصلاة والصيام والجهاد والقصاص .

ومنذ اللحظة الأولى لميلاد البهائية وهم يلحون في صناعة دين جديد يحارب الإسلام ويخاصمه ، فالبداية إعلان البهاء مبشرًا بالمهدي ، ثم أعلن بعد قليل أنه المهدي المنتظر نفسه ، ثم انتقل بعد ذلك إلى ادعاء النبوة ، حتى وصف لأتباعه الموتورين بأن الله تجلى به وحل فيه ، والعياذ بالله .

وليس من العجيب أن كل كتب البهاء تنشر في الغرب ، لأننا أشرنا إلى أن الاستعمار البغيض وجد في موتوري العصر الحديث فرصة سانحة

للنيل من الإسلام والمسلمين ، بل وجدنا الغرب المستعمر يصف البهاء بأنه داعية محبة وسلام وإخاء ، ويؤكد ذلك أن بريطانيا دعت البهاء لزيارة سريعة إلى سويسرا سنة ١٩١١م ، وعقدت له مؤتمرًا صحافيًا ليعرض أفكاره الفريدة ، ومنها أنه أعلن بالمؤتمر أن الناس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل وتعاليم المسيح وغيره من معلمي الأديان فجددها البهاء .

ونظرًا لما لاقاه البهاء من حفاوة من قبل البريطانيين وجدناه يؤكد علانية دون خجل أو خشية أو حياء أن المدنية الشرقية لم تكن في يوم من الأيام أرقى من المدنية الغربية إلا في عهد (بوذا) وعهد (زرادشت) ثم بدأت بعدهما في الأوهام والخرافات تفسدان على الشرقيين معتقداتهم ، على حين كان الغربيون يجتهدون في الترقي نحو النور ، وتعددت أسفار البهاء بعد ذلك إلى باريس وأمريكا التي قال فيها : «إن أمريكا أمة مجيدة وهي حاملة للواء السلام في العالم ، وتستنير منها جميع الآفاق» .

ينتشر البهائيون اليوم في أكثر من مائتين وخمسة وثلاثين بلدًا ، وهم يمثّلون أصولًا دينية مختلفة وينتمون إلى أجناس وأعراق وشعوب وقبائل وجنسيات متعددة ، أما الدين البهائي فمعترف به رسميًا في العديد من الدول ، ويُمثّل تمثيلًا غير حكومي في هيئة الأمم المتحدة والأوساط الدولية العلمية والاقتصادية .

والبهائيون على اختلاف أصولهم يُصدِّقونَ بما بين أيديهم من الكتب السماوية ، يؤمنون بالرسالات السابقة دونما تفريق ، ويعتقدون أن رسالة حضرة بهاء الله من الرسالات السماوية لا تمثّل سوى مرحلة من المراحل المتعاقبة للتطور الروحي الذي يخضع له المجتمع الإنساني .

ويؤمن البهائيون بوحدة المنبع الإلهي لأغلب الديانات الكبرى الموجودة في العالم ، ويعترفون بمقامات مؤسسيها وبأنهم رسل من الله ، ومنها الزرادشتية والهندوسية واليهودية والبوذية والمسيحية والإسلام ، ويعتقدون أن جميع هذه الديانات جاءت لتهذيب البشر أينما كانوا عبر العصور ، وأنها نشأت في مجتمعات كانت تدين بديانات سابقة وبنت الواحدة على الأساس الذي وضعته الأخرى ، وهذا أحد أهم المعتقدات البهائية التي تقوم على أساسها علاقتها بالأديان الأخرى وأتباع هذه الأديان .

ويعتقد البهائيون أنه كما نجد أن للمسيحية على سبيل المثال جذورًا في الديانة اليهودية ، فإن للبهائية جذورًا في الديانة الإسلامية ، غير أن هذا لا يعني أن الدين البهائي فرقة من الإسلام أو فرع من الديانات السابقة ، بل يؤمن أتباعه بأن دينهم دين مستقل منذ بداياته وله كتبه وشرائعه المستقلة .

رأي علماء المسلمين في البهائية

يتفق أغلب علماء المسلمين على أن البهائية ليست فرقة أو مذهبًا من الإسلام ، وقررت المحكمة الشرعية العليا في مصر سنة ١٩٢٥م أن الدين البهائي دين مستقل عن الدين الإسلامي ، وينظر كثير من المسلمين لمتبعيه على أنهم كفار خارجون عن الملة والاعتقاد ، وذلك لأن البهائيين يعتقدون أن مؤسس البهائية هو رسول موحى له جاء بعد رسالة الإسلام ، فالمسلمون يؤمنون بأن رسالتهم هي آخر الرسالات السماوية .

وتستند عديد من الآراء الحالية ضد البهائيين إلى البيان الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامّية بالأزهر ضد البهائية والبهائيين ونُشِرَ في عددٍ من الصّحف المصرية والعربية بتاريخ ٢١/ ١/ ١٩٨٦م ، ولقد قام البهائيون بالرد على هذا البيان في مقالة صدرت في مجلة أخبار العالم البهائي ، وكان هذا المقال مختصرًا نسبيًا ليتناسب مع بيان الأزهر من حيث الحجم والمضمون ، ولقد قامت المؤسسات البهائية بالرد على الاتهامات المشابهة التي كان قد أصدرها الأزهر في بيان صدر عام ١٩٤٧م ، وردت عليه لجنة النشر المركزية بالقطر المصري والسودان بإجازة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين ، ونشر هذا الرد في مصر في نفس العام ، كما يدرج موقع حقائق عن الدين البهائي ردًا مفصلًا على التهم غير الموثّقة التي

تدرجها بعض المواقع والمنشورات معتمدة في معلوماتها على مصادر معادية للتيار البهائي وأتباعه .

ولقد قرر مجمع البحوث الإسلامّية بالأزهر البحث في المسألة البهائية من جديد نتيجة لما أثارته قضية البهائيين المصريين ووضعهم القانوني في الصحف المصرية والعربية والعالمية ، ولقد عرضت الجالية البهائية العالمية في رسالة موجهة للأزهر التعاون والمساهمة في هذه الدراسة ، وذلك تعبيرًا عن أملها أن يسود هذا البحث «روح الاحترام المتبادل والتجاوب الودي التي حثت عليه ، والمتوقع أن تسود العلاقة بين الهيئات الدينية في العالم» ، وتستمر عديد من الجهات الإسلامية ، خاصة في إيران ومصر في محاربة البهائية علنًا والدعوة للقضاء عليها وعلى أتباعها .

العقائد البهائية

يمكننا عرض بعض العقائد والأحكام البهائية بشكل بسيط ، وكما هو معروض في دائرة المعارف ويكيبيديا ، على النحو التالي :

الصلاة : هناك ثلاثة أنواع من الصلاة البهائية اليومية وعلى الفرد اختيار أحدها .

الصوم : الامتناع عن الأكل والشرب من الشروق إلى الغروب خلال الشهر الأخير في السنة البهائية .

موافقة الطرفين ورضاء الوالدين عند الزواج وقراءة آية معينة وقت عقد القران بحضور شهود العيان (الآية : يقول الزوج : إنا لله راضون ، والزوجة إنا لله راضيات) .

تحريم المشروبات الكحولية والمخدرات وكل ما يذهب به العقل .

تحريم النشاط الجنسي إلا بين الزوج وزوجته .

تحريم تعدد الزوجات .

افتراءات البهائية

نعرض في هذا الجزء بعض افتراءات البهائية وزعيمها ، ونترك القارئ المسلم يدرك حجم الجهل والكذب والزيف لدى هؤلاء :

يقولون إن الوحي لا يزال مستمرًا وأن المقصود بكون محمدﷺ خاتم النبيين أنه زينتهم كالخاتم يزين الإصبع .

يعترف البهائيون أنهم يؤمنون بأن الوحي الإلهي سيبقى مستمرًا لأن هذا من وعد الله لعباده .

يحرمون ذكر الله في الأماكن العامة ولو بصوت خافت ، كما جاء في كتاب «الأقدس» : «ليس لأحد أن يحرك لسانه ويلهج بذكر الله أمام الناس ، حين يمشي في الطرقات والشوارع» .

يقول البهائيون إن مقولتهم السابقة حول ذكر الله هي للتأكيد على حرمة وأهمية الصلاة وذكر الله ، وأن ذكر الله يجب أن يحاط بالتقديس والاحترام من قبل المتكلم والسامع على حد سواء ، ويضيفون أن أحكام البهائية لاتمنع ،وإنما تؤكد أهمية ذكر الله في كل الأوقات كضرورة لسعادة الفرد ورقيّه الروحي ، ولكن يجب أن يتم ذلك بكل احترام وتقديس .

لا يؤمن البهائيون بالعقاب والثواب الجسدي وتشير الكتب البهائية إلى أنهم يؤمنون بالعذاب والثواب وأنه يقع على الروح لا على الجسد .

تشير الكتب البهائية إلى أنهم يؤمنون بوجود الملائكة والحياة الآخرة ولكنهم يفسرونها تفسيرًا قد يختلف عن التفسيرات والمعتقدات الشائعة المتعلقة بهذه الظواهر ، وتؤكد المراجع البهائية إيمانهم بالحياة بعد الموت كمرحلة أساسية لاستمرار حياتهم الروحية ، ولكنهم لا يؤمنون باستمرار الحياة الجسدية أو المادية للفرد بعد الموت .

ثالثًا- القاديانية

تنتسب هذه الفرقة إلى ميرزا غلام أحمد القادياني ، نسبة إلى قاديان إحدى مدن إقليم البنجاب ، وقد أنشأ غلام مجلة تنطق باسمه وتعبر عن مذهبه المحموم أسماها مجلة الأديان ، بالإضافة إلى تأليفه مجموعة من الكتب التي تعبر عن آرائه المختلفة ، منها أنوار الإسلام ، وبراهين الأحمدية ، ونور الحق ، وحقيقة الوحي ، وشهادة القرآن ، وتحفة الندوة .

وكسابقيه ادعى ميرزا أحمد أنه المهدي المنتظر ، بالإضافة إلى أنه كمن سبقوه إلى الفتنة سانده الاستعمار ودعم أفكاره وآراءه ، لاسيما الاستعمار البريطاني ، حتى اتهم علانية بأنه عميل للإنجليز ، وخادم مطيع للاستعمار ، ومارق عن الإسلام ، وكان هذا نتيجة طبيعية لما قام به من أعمال وأفكار كقوله إن التوراة والإنجيل ليسا محرفين ، بالإضافة إلى أنه قام بتأويل القرآن الكريم حسب هواه ، لذا فقد أنكر المعجزات وخوارق العادات عند تفسيره للقرآن ، بل ذهب بعيدًا برأيه حينما أقر في تفسيره أن النبوة غاية يمكن تحصيلها واكتسابها عن طريق الترويض النفسي .

وكما أسقط الباب الصلاة ، وأسقط البهاء فريضة الحج ، أسقط القادياني فريضة الجهاد في سبيل الله ، وطبعًا هذا كان لحساب الاستعمار البريطاني ، ومن غريب رأيه أنه فسر خاتم النبيين محمدًا ﷺ بأنه خاتم النبيين أي طابعهم ، فكل نبي يظهر الآن بعده تكون نبوته مطبوعًا عليها بخاتم تصديقه .

ونكتفي بعرض نص واحد يشير إلى هذا المعنى : «لا ننكر أن الرسول الكريم ﷺ هو خاتم النبيين ، ولكن الختم ليس المراد به ما يفهمه السواد الأعظم من الناس ، إذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم ﷺ وجلالة شأنه وعلو منزلته ، أليس معناه أن النبي ﷺ قد حرم أمته من نعمة النبوة العظمى بعده» .

وليس هذا التجاوز فحسب ، بل يدعي القاديون أنه ليس من الممكن أن يأتي نبي واحد فقط بعد النبي ﷺ ، بل من المحتمل أن يأتي مئات وألوف من الأنبياء ، وادعى ميرزا أحمد أن روح المسيح قد حلت فيه ، كما ادعى أن محمدًا ﷺ كذلك حل فيه ، فتجمعت فيه روح عيسى ومحمد ، ولذلك فهو نبي .

رابعًا- الشيوعية

سعت الشيوعية منذ فجرها البغيض إلى أن تحطم الملكية الفردية ، وأن تمحو الدين والاعتقاد من نفوس الناس ، بالإضافة إلى سعيها الدؤوب في الكفر بالله واليوم الآخر ، وإيقاد نار الحرب الشرسة بين الطبقات المختلفة .

والشيوعية بالرغم من طابعها الاقتصادي الاجتماعي إلا أنها حركة استهدفت هدم الأديان والكفر بها ، وفرض مبادئها عن طريق التخريب لا سيما تخريب العقول . وتتميز الشيوعية عن بقية التيارات والفلسفات الإلحادية المعاصرة بأنشطتها المتعددة وسياساتها المتنوعة لسلب العقول تحت مسميات اقتصادية .

وتعد الشيوعية مذهبًا ماديًا ، أي إنه يؤمن بالمادة وحدها ، ويرى هذا التيار أن جميع الحركات والثورات التاريخية والأحداث الاجتماعية والفتوحات الدينية كانت لغرض مادي واستهدفت التملك والتوسع والغزو لغرض الغزو فقط ، وعملت الشيوعية منذ قيامها النظري على إماتة الشعور الوطني وإيقاظ العاطفة المهنية .

وموقف الشيوعية تجاه الدين واضح لا خفاء فيه ، فهم ينكرون الله ، ولا يؤمنون بوجوده من الأساس ، فهذا لينين الزعيم الروسي يكتب عن

ذلك فيقول : «إن البحث عن الله لا فائدة منه ، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ ، وبدون أن تزرع لا تستطيع أن تحصد ، وليس لك إله لأنك لم تخلقه بعد ، والآلهة لا يبحث عنها وإنما تخلق» .

وإذا نظرت إلى عبارة كارل ماركس القائلة إن الدين أفيون الفقراء لأدركت على الفور نظرتهم وموقفهم إزاء الدين بصفة عامة ، ويعلل أنصار الشيوعية انتشار الأديان والاعتقاد بوجود إله خالق يدير هذا الكون بالجهل الذي عاش فيه الإنسان في العصور البدائية ، حيث وقف عاجزًا حائرًا أمام الظواهر الطبيعية ، كالرعد والزلازل والبرق والعواصف والأمطار والفيضانات ، وكان جهله بأسبابها يجعله يردها إلى إرادة عليا غيبية يسعى إلى كسب رضاها بالصلاة والدعاء والقربان والابتهال .

ويذهب لينين برأيه في الأخلاق إلى أن يراها مجرد وسيلة لحفظ المجتمع فقط ، فيقول : «علينا أن نكون مستعدين لكل لون من ألوان التضحية ، وإذا استلزم الأمر فإنا نمارس كل شيء ممكن ، فالحيل وفنون المكر وكل الأساليب غير الشرعية جميعها مباحة ، وكذلك السكوت عن الحق ، وخلاصة القول أننا نستخلص الآداب والأخلاق من مصالح حرب الطبقات» .

ويشير فضيلة الشيخ محمد عرفة (٢٠٠٩) إلى أن الشيوعية لاتزال تقيم حربًا شعواء على الدين ، وهذا ما أكده المؤتمر الدولي السادس للشيوعية الذي عقد عام ١٩٢٨م ، والذي جاء فيه بالنص ما يلي : «الحرب ضد الدين تشغل مكانًا مهمًا بين أعمال الثورة الثقافية ، ويلزم أن تستمر هذه الحرب بإصرار وبطريقة منظمة ، وحكومة العمال تعترف بحرية الضمير ، ولكنها في الوقت نفسه تستعمل كل الوسائل التي تملكها للقيام بدعاية ضد الدين ، وتنظم التربية على أساس التصور المادي للدنيا» .

وكثيرًا ما يقف الإنسان عاجزًا وغير قادر على تفسير هذا العجز البشري للعقل الذي منحنا الله إياه ، وزودنا بداخله بقدرات وطاقات فكرية هائلة تستطيع التحليل والتفسير والتأويل والمقارنة ، وطالما فكرت كيف هرول الآلاف من العرب المسلمين نحو هذه الأفكار الشيوعية ، تاركين ما في الإسلام من قيم التعاون والإخاء والتكافل الصحي السليم ، ونزحوا إلى أفكار من شأنها تعمق الحقد في نفوس الطبقات المختلفة ، لاسيما العمال ، مما دفعهم إلى الانتقام من أصحاب رؤوس الأموال؟ .

ويزداد الأمر غرابة واستعجاب حينما نجد عشرات المثقفين المستنيرين وهم يساندون هذه التيارات التي تؤمن بأن كل الحركات الدينية والتيارات الإصلاحية والثورات السياسية التاريخية أساسها اقتصادي محض ، وأنه

يجب عدم الاكتراث بالأخلاق والآداب والقيم ، بل تجب محاربتها من أجل حماية ثورة العمال ، ولذا ليس بغريب أن نرى الشيوعية تنهار وتنقضي أركانها في مهدها ومقر نشأتها .

وبدلًا من أن يوجه أنصار هذا التيار الفلسفي العامة إلى ما في الدين من قوة سحرية طاغية نحو السلم والسلام والطمأنينة والاستقرار النفسي والمجتمعي ، قاموا بإثارة الأحقاد والفتن بين الطبقات من أجل خدمة مصالحهم الاستبدادية تحت مزاعم التقدمية والحداثوية .

وفي الشيوعية المذلة نجد عبادة الإنسان للإنسان ، حيث إنهم يجاهدون في نفي وجود الله واليوم الآخر ، والسخرية المطلقة من رجال الدين ، والولوج في عجلة العمل الذي أقره الشيوعيون عبادة لهم بحجة أن الدين يدعو إلى الاستسلام والزهد والتراخي والتكاسل ، لذا فهم يقرون بعبادة العمل ليس بمعناه الإسلامي الشريف ، إنما من أجل محو أي خصوصية للفرد تميزه عن أقرانه وشركائه في المجتمع .

وبالرغم من أن الشيوعية تيار اقتصادي في المقام الأول ، فإن آثارها على المستوى الديني والأخلاقي والإنساني رهيبة وخطيرة جدًا ، فمن أجل تحقيق أغراضها في نفي الملكية الخاصة وإشاعة الملكية العامة دون ضوابط عملت بذلك وبقصد ووعي شديدين في تخريب الاقتصاد

القومي ، وإفساد العلاقات الاجتماعية بين الطبقات التي ادعت أنها جاءت لتحميها من شرور أصحاب رؤوس الأموال ، ونشرت اللاأخلاقية في سلوك الأفراد ، علاوة على الحجر على التفكير السليم القويم .

والدين الإسلامي الحنيف يؤكد في ماهيته محاربة الكراهية والتشاحن والبغضاء بين الناس كافة والمسلمين بصفة خاصة ، والنبي ﷺ يؤكد ذلك في أكثر من موضع وحديث ، مثل قوله ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه» ، وقوله ﷺ :«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ، وأقر الرسول الكريم ﷺ على إخوة المسلم للمسلم بقوله : «المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا ، ويشير إلى صدره ثلاثًا ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه» .

أما الشيوعية فعلى النقيض من النهج النبوي الشريف ، نجد تسخيرًا جماعيًا للأمة ، وعصابة كبيرة تسعى لإلغاء الملكية الفردية عن طريق استخدام عبارات رنانة خادعة ، تتستر من ورائها غرائز النهم والجشع والفساد والتخريب ، وكأن الشيوعية استبدلت ما يعرف قديمًا برق وعبودية الفرد إلى رق وعبودية الجماعات .



الفصل الثاني

مطاعن الملاحدة



الفصل الثاني

تمهيد

عليك أن تكتب كلمة إسلام باللغة الإنجليزية Islam في أي محرك بحث إلكتروني باللغة الإنجليزية لتدرك حجم وقدر الهجمة الشرسة التي يوجهها أعداء الإسلام له ، وإذا أراد الباحث الإسلامي أن يعد دراسة علمية حول حملات التشكيك في الدين الإسلامي فلسوف يحتار كثيرًا عندما يجد كمًّا هائلًا من الكتب والدراسات والمراجع والمواقع الإلكترونية التي تكيل التهم المتنوعة للعقيدة الإسلامية .

ونظرًا لما تتسم به الدراسة الحالية من سمات التبسيط والقصر في العرض لأجل إذابة الملل من ناحية ، ولأجل الإحاطة السريعة الشاملة من ناحية أخرى ، يقتصر هذا الفصل على عرض سريع غير مخل بمطاعن الملاحدة التي وجهها هؤلاء للإسلام ، مع بيان أوجه الافتراءات والادعاءات الكاذبة نحو العقيدة الإسلامية .

واللافت للنظر أن الهجوم على الإسلام والقرآن الكريم والنبي ﷺ ليس جديدًا ، بل بدأ منذ ظهور فجر الإسلام ، وحينما قويت شوكته ازداد الهجوم الضاري عليه ، وفي هذه الآونة أصبح الغرب بصفة عامة مصابًا بمرض الإسلاموفوبيا ، بل إن زيادة دخول الغربيين في الإسلام شكل

للبعض الآخر من غير المسلمين هوسًا بالتفكير في هذه العقيدة الفريدة القادرة على الصمود والرسوخ في ظل استعار الرأسمالية ، وانحلال القيم والآداب والتقاليد والأعراف .

مطاعن الملاحدة في القرن التاسع عشر

بدأ الملاحدة والمستشرقون في مطاعنهم بصورة مخططة ومنظمة نحو الدين الإسلامي منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وتجسدت تلك المطاعن في نقاط محددة نوردها في النقاط الآتية :

خطر الإسلام على الحياة العامة .

خطر الإسلام على النشاط الفكري والثقافي .

خطر الإسلام على الحياة العلمية .

خطر الإسلام على الحياة العامة

رأى أعداء الإسلام من الملاحدة أنه يشكل خطرًا جسيمًا على الحياة العامة ، وأنه يقف حجر عثرة في طريق التقدم الاجتماعي للمجتمعات المدنية ، وأنه يكدرها ويعكر صفوها ، لأنه يحرم على الناس شهواتهم ويقمع غرائزهم ، والإسلام في حقيقة الأمر خلاف ما يزعمون ، فهو يدعو إلى تقدم البشرية بصفة عامة ، كما أنه يضع قواعد وضوابط شرعية

في صالح البشرية ، والرائي يستطيع أن يدرك مقاصد الشريعة الإسلامية من سمو الأغراض وشرف الغايات .

فالإسلام استطاع أن يستبدل الحاجات المادية التي تجعل المرء عبدًا لها بروابط روحانية قائمة على مبادئ راقية وأصول ومرتكزات ثابتة أصيلة ، والحقائق التاريخية تؤكد وتشير إلى الروابط الاجتماعية القوية التي سادت المجتمع الإسلامي منذ ظهور الإسلام الحنيف ، كما أن الإسلام قد أقر مجموعة من الأصول والواجبات التي يقوم عليها الاجتماع والتعارف والمشاركة الحياتية العامة .

واستطاع الإسـلام التوفيق بين المصالح الدينية للمجتمع ، وبين مصالحه الدنيوية ، بحيث تتكافل في إيصاله إلى كماله المادي والأدبي ، ويمكننا إدراك هذه الحقيقة المطلقة من خلال حياة الصحابة الكرام ، حيث استطاعوا بالإسلام وتعاليمه السمحة التوفيق بين السمو الديني وروح العمل الدنيوي دون خلل أو نقص أو عيب .

ودون أن نخوض مع الخائضين في مسألة الدولة الدينية والدولة المدنية ، التي يراها بعض العلمانيين متناقضتين تمامًا ، فإننا نؤكد أولًا أن ما خطر بأذهان هؤلاء الموتورين أن المدنية تعني الملاهي والمراقص والفتن التي لا ضوابط لها ، وأن الدين هو زهد وتقشف وحرمان ، افتراء موجه للإسلام ، فالإسلام ينطبق عليه المثل الأعلى للمدنية ، ويزيد عليه سموًّا ،

فهو يدفع الإنسان للتجرد من الأحـوال البهيمية ، والتخلق والتحلي بالأخلاق الإلـهية في أسمى ما يتخيله العقل من نزاهة ورفعة روحية .

وكما فتح الإسـلام للنفس البشرية بـاب الارتـقـاء الروحاني على مصرعيه ، ووسع مداه إلى ما لا يصل إليه خيال المتخيل ، فتح كذلك لها باب الارتقاء المادي ، فلم يحرم عليها علمًا نافعًا ، ولم يضع للعلوم حدودًا ، كما يشير فريد وجدي إلى أن الإسلام استنهض الهمم للشؤون الصناعية ، والإبداعات الفنية ، وعد الارتقاء في هذه المجالات فتوحًا إلهية يثاب عليها الموفق لها ثواب العاملين على ترقية الإنسانية .

خطر الإسلام على النشاط الفكري والثقافي

سعى الملاحدة منذ بداية حملتهم المسعورة لتشويه الإسلام إلى إظهار أنه يخالف وينافي الحياة الثقافية والنشاط الفكري ، وأنه يقف عائقًا ضد الأفكار المستنيرة الحرة ، ولاشك أن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي أعلى من شأن العقل والفكر الإنساني ، ورفع من مكانته ، فالعقل هو مناط التكليف والمسؤولية ، وبه يعرف الإنسان خالقه ويدرك أسرار الخلق وعظمة وقدرة الخالق .

وإذا كانت التيارات والفلسفات الإلحادية السالفة الذكر قد حرمت الإنسان من حق وحرية النظر والتفكير ، فإن الإسلام الحنيف دعا المرء إلى

ضرورة استخدام النظر والتفكر غي نفسه والكون ، بل عاب على أولئك الذين لا يعملون عقلهم ويعطلون قدراتهم التفكيرية ، يقول الله تعالى ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ (الأعراف: ١٧٩) .

بل سبق الإسلام موجات هادمة للتفكير وحجب النظر والتدبر والتعقل ، فجاء داحضًا هذه الأفكار ، داعيًا الناس كافة إلى ضرورة النظر العقلي والاعتماد على الحجة والبرهان ، يقول الله تعالى : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الذاريات: ٢٠) ، بل ويدعو القرآن الكريم الإنسان إلى ضرورة النظر في مخلوقات الله وظواهره وإعمال العقل ، يقول تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾(عبس: ٢٤ - ٣٢) .

والقرآن الكريم يزدحم بالشواهد والآيات التي تحث الإنسان على ضرورة التفكير وإعمال العقل والتدبر والنظر والاستدلال ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الغاشية: ١٧ – ٢٠).

خطر الإسلام على الحياة العلمية

رغم حصول كثير من العلماء المسلمين على جوائز علمية في مجالات التكنولوجيا والطب والعلوم الفيزيائية والكيميائية فإن ملاحدة هذا الزمان لا يزالون يزعمون أن الإسلام يحارب العلم والعلماء ، بل يمثل عقبة تاريخية في وجه تقدم العلوم والتقدم التكنولوجي ، وأنه عقيدة جهل وتخلف ، والتاريخ يؤكد أن علماء المسلمين لهم أياد بيضاء على الحضارة الأوروبية والنهضة العلمية في الغرب ، وللأستاذ العقاد كتاب في ذلك يوضح فضل الإسلام والمسلمين على النهضة الأوروبية ، ونذكر من التاريخ الإسلامي ما قام به أبوجعفر المنصور حينما نقل عاصمة الملك إلى بغداد وجعلها عاصمة العلم والعلماء ، ويذل جهدًا كبيرًا في تطوير مدارس الطب والعلوم ، أما هارون الرشيد فقد أضاف مدرسة إلى كل مسجد في جميع أرجاء ملكه .

ولن نغالي حينما نقول إن الإسلام قد أعلى من شأن العلم ، وشدد على أهميته ودوره في رقي المجتمعات والأمم ، يقول الله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾(آل عمران:١٨) ، كما أن الله- تبارك وتعالى-رفع من قدر العلم ومكانة العلماء حين قال في كتابه

العزيز : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الزمر: ٩) ، ويشير القرآن الكريم إلى أن الله يرفع العلماء مكانة في الدنيا والآخرة ، يقول تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾(المجادلة: ١١) .

ويحضرني موقف من السيرة النبوية لصاحبها ﷺ ، فلقد روي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه أنه قال : «أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير ، فسلمت ثم قعدت ، فجاء الأعراب من ههنا وههنا ، فقالوا : يا رسول الله أنتداوى؟ قال : تداووا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء ، غير داء واحد . . الهرم» ، وهذا يؤكد أن الإسلام متمثلًا في نبيه ﷺ لا يحارب العلم والطب ، بل يسعى إلى الأخذ بالأسباب ، فقرن الفعل بالقول ، حتى يكون الأمر في علم الطب قولًا صريحًا ، إنه علم بالداء ، وعلم بالدواء ، وتأكيد أن الدواء له أثره في الشفاء .

مطاعن الملاحدة في القرن الحادي والعشرين

لم يدخر الملاحدة جهدًا في حملتهم المسعورة ضد الإسلام والمسلمين ، بل دفعهم غرورهم العلمي إلى أن ينكروا وجود الله ، ولقد بذلوا جهودًا مضنية في الكيد والنيل من الإسلام والقرآن الكريم بوصفه دستور المسلمين ، ويمكننا حصر بعض تلك المطاعن والمزاعم في مسائل وشبهات محددة :

الإسلام ملفق من الديانات السابقة .

الإسلام يدعو إلى التواكل والسلبية .

الإسلام يظلم المرأة ويهضم حقوقها .

الإسلام يحارب الفنون .

الشبهة الأولى: الإسلام ملفق من الديانات السابقة

بادر الملاحدة والمستشرقون إلى سلب خصوصية الإسلام وانفراده المتميز المتمثل في القرآن الكريم ، وادعوا أنه دين ملفق من كتب سماوية وعقائد دنيوية سابقة ، ولنا أن نسأل : هل كان معاصرو النبي محمد ﷺ ومعارضوه في غفلة عن هذا وقت بزوغ فجر الإسلام؟ بالطبع كان هؤلاء موجودين ، ولكن لم يستطع أحد منهم أن يذكر قرينة واحدة على قولهم هذا ، بل نقول لهم إن الإسلام جاء بتعاليم ومبادئ وقوانين لم تشملها الكتب السماوية السابقة ، بالإضافة إلى ما تمتع به القرآن الكريم من مزية فريدة اختص بها ، وهي الإخبار عن الأمم السابقة ، والحديث عن أمور غيبية حدثت بعد ذلك .

الشبهة الثانية: الإسلام يدعو إلى التواكل والسلبية

لم يجد ملاحدة العصر الحديث شبهات يلصقونها بالإسلام فادعوا كذبًا أن الإسلام عقيدة تدعو إلى التواكل والسطحية واللامبالاة تجاه المتغيرات الحياتية والمجتمعية ، ومن يقرأ القرآن الكريم ويتدبر معانيه وآياته الحكيمة يتأكد أن الإسلام دين يحث على العمل ، ويدفع الإنسان نحوه ، والمطالع لآيات القرآن يدرك الربط المستدام بين الإيمان والعمل ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(التوبة: ١٠٥) .

والقرآن يحث المؤمنين على العمل حتى في أوقات الراحة ، وأقصد يوم الجمعة ، فيقول الله تعالى في ذلك : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة:١٠). فأين هذا التواكل الذي يلصقه الملاحدة بالإسلام والمسلمين؟ والسنة النبوية لصاحبها ﷺ تحث على العمل والسعي الدؤوب غير المنقطع من أجل عمارة الأرض ، يقول الرسول ﷺ : «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإذا استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليفعل» ، بل نجد الرسول الكريم ﷺ يضرب مثلًا أعلى في الدعوة إلى العمل ، حيث رفض انقطاع الناس للعبادة في المسجد واعتمادهم على غيرهم في المأكل والمطعم والمشرب والملبس ، وامتدح من يعمل ويكد من كسب يده بشرف وأمانة وتقوى ومراقبة من الله تبارك وتعالى .

وقد خلط أولئك الملاحدة بين التوكل الذي يعني تدبر الأمور والأخذ بالأسباب والتزود بالطاقة الروحية والعبادة ، وبين التواكل الذي يعني الكسل وعدم الأخذ بالأسباب والوسائل المعينة ، وكلنا يعرف كيف طرد الفاروق عمر بن الخطاب أولئك المتواكلين المنقطعين للعبادة في المسجد ، معتمدين على غيرهم في رعايتهم وقضاء شؤونهم ، وقال عبارته المشهورة : «إن السماء لا تمطر ذهبًا» ، واستشهد في ذلك بحديث النبي ﷺ الذي يقول فيه : «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانًا»

وليس هذا فحسب ، بل جعل الإسلام العمل المفيد من أسباب الثواب وزيادة الحسنات ، وقد ورد في القرآن الكريم عديد من الآيات التي تتعلق بهذه المعاني ، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾(الملك:١٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأعراف:١٠) ، كما أن السنّة الشريفة تضمنت عديد من النصوص التي تحث على العمل والكسب الحلال مثل قول الرسول ﷺ :«ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده» ، وقوله ﷺ : «من أمسى كالًّا من عمل يده أمسى مغفورًا له» .

الشبهة الثالثة: الإسلام يظلم المرأة ويهضم حقوقها

تشير أصابع الملاحدة بالاتهام خفية وعلانية إلى أن الإسلام عدو حقيقي للمرأة ، وأنه هضم حقها ، وأغفل حقيقتها ودورها التاريخي قبل الإنساني ، والمجال غير متسع لعرض وضع المرأة قبل الإسلام ، وما كان عليه النكاح من صور أكثر وحشية وهمجية واحتقارًا لها ، من نكاح استبضاع ، إلى نكاح الرهط ، مرورًا بنكاح صواحبات الرايات ، انتهاءً بنكاح الشغار والبدل والضغينة .

ولا شك أن موقف المرأة كان صعبًا في ظل التصور الإسلامي لبعض الصحابة ، ورغم ذلك شاركت النساء في النضال اليومي للعيش والحياة الاجتماعية والاكتشاف اليومي لطبيعة الإسلام ، فكن يعملن ، بالإضافة إلى اكتشاف أحكام القرآن والإسلام دون تمييز أو تهميش أو إلغاء ، وهذا يدل على أن المرأة ليست هي العورة وهو ما فصله رسولنا الكريمﷺ ، فكانت المرأة تغزل وتنسج وتبيع ما تصنعه على مرأى ومسمع من الجميع ، وهذا يؤكد طبيعة المجتمع المدني الذي لا يميز أي فرد عن بقية أعضائه .

ولو أن الإسلام قد قوض مكانة المرأة ، وسعى إلى تغييبها حضاريًا لما سمعنا أسماءً بعينها من نساء الإسلام الصالحات ، كالسيدة خديجة ، والسيدة صفية ، والسيدة فاطمة ، وزينب بنت جحش ، وأم أيوب

الأنصاري ، وجهيزة ، وأم حكيم ، وغيرهن كثيرات ، ولابد أن نقر حقيقة تاريخية وهي أن الإسلام أنصف المرأة الإنصاف كله ، وأزال عنها ما لحقها من ظلم ، وحررها من العبودية واستغلال جسدها ، ورفع مكانتها وأعلى منزلتها ، في الوقت الذي لم يعترف الغرب فيه بحقوق المرأة إلا في القرن التاسع عشر بعد جهاد طويل .

وعجيب جدًّا أمر هؤلاء الذين يقصرون حقوق المرأة على حجاب رأسها ، وارتدائها للبنطال ، ومشاركتها في العمل وسط الرجال ، وذهابها إلى صلاة التراويح ، وغيرها من القضايا الجدلية لصرف الأنظار عن سماحة الإسلام وإتاحة الحرية للمرأة في معاملات البيع والشراء ، والاحتفاظ بمالها ، وقد أجاز لها حق التملك ، وساوى بينها وبين الرجل ، والله تعالى يقول في ذلك : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (النساء: ١٢٤) .

والإسلام الحنيف لم يمنع المرأة من الجهاد والعمل ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل: ٩٧) ، والتاريخ الإسلامي يحفظ أسماء الصحابيات اللاتي جاهدن في سبيل الله مثل الربيع بنت معوذ التي قالت : كنا نغزو مع رسول الله ،

نسقي القوم ونخدمهم ونداوي الجرحى ، ونرد القتلى إلى المدينة ، هذا بخلاف ما أقره الإسلام للمرأة مثل حق الميراث ، وكانت لا ترث ، وكذلك تحريمه وأد البنات وهن صغيرات .

لكن معظم الملاحدة من العصر الحديث يضيقون النظرة نحو الإسلام ويصرون على إظهار الفروق القليلة بين حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة ، ونؤكد لهم أن هذه الفروق المعدودة كما ذكر شيخنا محمد الغزالي احترام لأصل الفطرة الإنسانية وما ينبني عليها من تفاوت الوظائف ، فالأساس قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾(آل عمران: ١٩٥) .

والإسلام منح للمرأة حق الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتدريس ، بل ومجادلة الملاحدة والمارقين ، لكن المحاربين ملتزمون بقضايا ذكر المرأة لاسمها ، ووجهها العورة ، وصوتها العورة ، والكارثة أننا ابتلينا منذ فترة ليست بالقريبة بأناس لا يتدبرون القرآن ، ويحرفون كلام رسول الله ﷺ عن مواضعه ، فيبذلون قصارى جهدهم في إحداث فتنة حقيقية سلاحهم فيها المرأة .

لقد بنيت حقوق المرأة في الإسلام على أعدل أساس يتقرر به إنصاف

صاحب الحق ، وإنصاف سائر البشر معه ، وهو أساس المساواة بين الحقوق والواجبات ، وإذا كانت الدول المتقدمة اليوم تنادي بتمكين المرأة اجتماعيًا وسياسيًا ودينيًا ، فإن الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا وثلاثين سنة قام بذلك ، وخير دليل بيعة العقبة الكبرى ، ومن العجب ترك الزمام لهؤلاء الذين يصرون على جعل المرأة كائنًا غير طاهر ، وهذا باطل ، وأنها كلها عورة ، وهذا باطل ، وأنها كائن ناقص- ومن منا يتسم بالكمال والتمام؟- وأنها عديمة التفكير ، ولهم جميعًا أردد قول الشاعر :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدق ما يعتاده من توهم

الشبهة الرابعة:الإسلام يحارب الفنون

لا يزال الملحدون والمارقون عن الدين يصرون على أن الإسلام الجميل يحارب الفنون الجميلة ، ويرفضها ويحرمها تحريمًا مطلقًا ، ويشاركهم القول في هذا العلمانيون الذين لا يرون- لقصر نظرهم- في الإسلام خيرًا .

والقرآن الكريم لم يغفل الحديث عن هؤلاء ، يقول تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد: ٢٤) ، فالقرآن مليء بالصور البيانية والجمالية الفائقة الروعة والتصوير ، ومن يتمعن في آيات

القرآن الكريم يدرك حجم التناسق والإبداع والإتقان في التصوير ، ومن هنا فلا يعقل أبدًا أن الإسلام الحنيف يرفض الفن ويحاربه إذا كان الفن جميلًا ومقبولًا .

والإسلام في هذا وضع ضوابط وشروطًا مهمة ومحددة لقبول هذا الفن ، فإن كان هدفه الإمتاع الذهني ، وترقيق وترقية الشعور ، وتهذيب النفوس والأحاسيس دون خلل أو انحراف أو إثارة للغرائز المحمومة والشهوات ، فلا اعتراض عليه . والملاحدة والعلمانيون يستغلون سذاجة بعض الشباب البعيد عن دينه وينزلقون بهم في هاوية الحديث عن الفنون وصناعة التماثيل وإقامة المتاحف ولعب الأطفال المجسمة .

ويفاجئ علماء المسلمين هؤلاء الملاحدة بأن الإسلام أجاز إقامة المتاحف ، وذلك على أساس أن الآثار سجل تاريخي يلزم المحافظة عليه ، لأنه من الضرورات العلمية ، كما أجاز الإسلام الحنيف استعمال لعب الأطفال لتعليم الأطفال وتسليتهم .

وكلنا يحفظ بذاكرته الواقعة الشهيرة حينما دخل خليفة رسول الله أبوبكر الصديق رضي الله عنه على ابنته عائشة زوجة الرسول ﷺ ولديها جاريتان تغنيان وتضربان بالدفوف ، فاعترض أبوبكر الصديق على ذلك ، ولكن النبي رفض ما أبداه أبوبكر من احتجاج في هذا الصدد قائلًا : «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» .

ومن المؤسف في هذه القضية ، قضية الإسلام والفنون ، أن بعض المسلمين انجرف وراء ملاحدة هذا العصر واكتوى بنار الشيوعيين والعلمانيين وترك هموم وقضايا وطنه الحيوية وأصبح بوقًا لهؤلاء المارقين ، ألم نفهم أننا في مرحلة صعبة وحرجة في تاريخ الأمة الإسلامية ، وعلينا أن نوحد جهودنا وطاقاتنا المهدرة من أجل خدمة الإسلام والرقي بالمسلمين؟ .

الفصل الثالث

خطة مواجهة التيارات
الإلحادية المعاصرة



الفصل الثالث

أصول العقيدة الصحيحة

الحمد لله على نعمة الإسلام ، فبالإسلام نعلو ونرتقي ، وبالتوحيد تزدهر حياتنا وتسعد أمور دنيانا ، ولقد من الله علينا بالإسلام دينًا ورسالة سماوية جليلة ، نسأل الله التوفيق في حملها على أكمل وجه وأفضل صورة .

والسطور السابقة أشارت إلى الحملات الشرسة التي توجه نحو الإسلام ، وأوضحت السهام التي تصوب خلسة وعلانية باتجاه صدره ، ورغم هذا وذاك فالإسلام باق بشموخه وعظمته بفضل الله وحده ، ومع هذا فواجب المسلمين أن يفطنوا إلى هذه المحاولات التي تريد النيل منه ، وتعمل ليلًا ونهارًا على الكيد له ، والمسلم المؤمن بطبيعته واع ومبصر بحقائق الأمور .

لذا فمن الضروري أن نسعى لمواجهة التيارات والفلسفات الملحدة ، وأن نتمسك بعقيدتنا الصحيحة التي يحسدنا أولئك الملاحدة عليها ، فعقيدتهم باطلة لأنه لا أساس لها لذا حبط عملهم ومقصودهم ،

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (المائدة:٥) ، ويقول تعالى أيضًا في محكم التنزيل : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الزمر: ٦٥) .

وعقيدتنا الصحيحة السليمة تتركز على دعائم هي الإيمان بالله تعالى ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله الكرام وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وهذه المرتكزات هي أصول العقيدة الصحيحة التي جاء بها القرآن الكريم ، وبعث الله بها رسوله محمدًا ﷺ .

وهذه الأصول السابقة أشار القرآن إليها في أكثر من موضع ، مثل قوله تبارك وتعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ (البقرة:١٧٧) ، وقوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) ، وقوله سبحانه وتعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (النساء: ١٣٦) .

والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على هذه الأصول كثيرة ومتعددة ، منها الحديث المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان ، فقال له : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

والأصول السابقة للعقيدة الإسلامية هي أولى الخطوات الإجرائية التي ينبغي على المسلم والمؤمن القوي أن يتسلح بها في مواجهته للحملات المسعورة من قبل الملاحدة والعلمانيين الجدد ، وفي السطور القليلة القادمة نقدم للقارئ المسلم خطة إجرائية تساعده وتعينه في مواجهة حملات الملاحدة وخططهم المحمومة .

حقيقة العبادة

حقيقة العبادة- كما يشير سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله- هي إفراد الله سبحانه وتعالى بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة ، على وجه الخضوع له سبحانه وتعالى والذل لعظمته ، وغاب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم ، كقوله تعالى : ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾(الزمر: ٢ - ٣) ، وقوله سبحانه

وتعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء: ٢٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١٤ ﴾ (غافر: ١٤) ، وعن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا» .

ومن ملامح حقيقة العبادة أيضًا الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، يقول الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ الشورى: ١١ ، وقوله تعالى : فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧٤ ﴾ (النحل: ٧٤) .

وإذا صدق الإيمان في قلب المسلم كان لذلك آثاره في عقيدة المؤمن وشعوره ، وفي صلته بالله تعالى ، وفي جهاده ضد أولئك الملاحدة والمشركين والعلمانيين ، وهذا الإيمان الذي يستقر في قلبه يزيده يقينًا وطمأنينة وثقة ، يقول الله تعالى في ذلك : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥ ﴾ (الحجرات: ١٥) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ (الأنفال: ٢ – ٤) .

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء . . الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والذي إذا أشرف على طمع تركه لله عز وجل» .

خصائص العقيدة الإسلامية

إن من أهم مزالق الشباب المسلم وانسياقهم وراء الدعوات الإلحادية والفلسفات المشبوهة أن هذا الشباب لا يعلم شيئًا عن خصائص عقيدته السمحة ، وتعاليمها التي زادت إنسانيته رفعة ومكانة ، ومن أهم هذه الخصائص التي تميز العقيدة الإسلامية عن غيرها ما يلي :

ربانية

العقيدة الإسلامية تربية ربانية ، وذلك لأن مصدريها الأساسيين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية وحي من الله عز وجل ، فمصدر هذه التربية رباني خالص منزل من السماء كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾(النساء:١٧٤)
كما أن العقيدة الإسلامية تربية ربانية الغاية والوجهة ، فغايتها وهدفها هو حسن وتعميق الصلة بالله تبارك وتعالى ، والحصول على مرضاته ،

فكل ما في الكون قد خلق للإنسان ، أما الإنسان فقد خلق لله عز وجل ، لمعرفته وعبادته ، وأداء أمانته على الأرض .

وهذه الربانية تجعل العقيدة الإسلامية موضع ثقة للمؤمنين بها ، كما أنها تغرس في المؤمن دافعًا فطريًا داخليًا نحو الاستقامة دون الحاجة إلى رقابة من سلطان أو قانون ، لأنها تغرس في نفس الإنسان وازعًا داخليًا يحثه على مراقبة الله في تصرفاته وسلوكه وأفعاله .

إنسانية

تهتم العقيدة الإسلامية بالإنسان وقضاياه ومشكلاته العامة والخاصة ، وهي تربية ترتقي بأخلاق الإنسان المؤمن ، وتهدف إلى إسعاده في الحياة الدنيا والآخرة ، والمصدر الأول لهذه التربية هو القرآن الكريم ، وهو كتاب الله للإنسان ، وأولى آيات القرآن الكريم اهتمت بتعليم الإنسان ، يقول تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ (العلق:١) ، وأوامر القرآن ونواهيه هدفها صالح الإنسان ، كما أن الرسول ﷺ أكد ذلك في أحاديثه وسلوكه ومعاملاته .

والقرآن الكريم حريص في شتى المناسبات على تأكيد إنسانية الإنسان ، يقول تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ

يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ (الكهف: ١١٠) ، وتتضح صفة الإنسانية في جانب العبادات ، فالصلاة عون للإنسان في الحياة ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٥٣) ، والصوم تربية لإرادة الإنسان على الصبر في مواجهة المصاعب ، وتربية لمشاعره على الإحساس بآلام غيره ، والحج مؤتمر رباني إنساني ، دعا الله فيه عباده المؤمنين ، يقول تعالى : ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ (الحج: ٢٨).

فشهود المنافع هنا يمثل الجانب الإنساني في الحج ، والزكاة مظهر من مظاهر الإنسانية في أجلى معانيها ، فهي تؤخذ من الغني القادر لترد إلى الفقير ، فهي للأول تزكية وتطهير ، وللثاني إغناء وتحرير ، ومن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان استخلافه في الأرض ، وخلقه في أحسن تقويم ، يقول تعالى :﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ (التين: ٤) ، وتسخير الكون لخدمته ، والتربية الإسلامية توجه الإنسان نحو الأخلاق الفاضلة من خلال تعلمها ، والالتزام بالخلق الكريم ، والتحلي بجميل الصفات ، ومعاملة الآخرين بالحسنى ، وفي هذا اهتمام بالإنسان .

متكاملة

يقصد بالتكامل أنها لا ينفصل بعضها عن بعض ، ولا يكتفي بشيء منها دون سائرها ، والتكامل يأتي من أن الفرد كل متكامل لا ينفصل جسمه عن عقله ولا عن وجدانه ، ولا تنفصل حياته الفردية عن حياته الاجتماعية ، وتعني هذه الخاصية أن جوانب الدين الإسلامي متكاملة تتبادل التأثير والتأثر ، ويشير التكامل إلى أن الجوانب العملية في الإسلام لا تصبح ذات قيمة إلا إذا سبقها اعتقاد أو نية طيبة ، قال رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» ، وهذا يعني بالضرورة انسجام العلم والعمل والعقيدة والشريعة ، وضرورة الاتفاق بين الجوانب المختلفة للشخصية ، والتربية الإسلامية بذلك تمتاز بتكاملها في الحصول على المعرفة ، واكتساب الخبرات وتنميتها ، ومن ثم تكوين نظرة متكاملة نحو الكون والحياة ، وتكوين اتجاهات إيجابية متكاملة .

متوازنة

تتسم العقيدة الإسلامية بالتوازن ، ويتضح ذلك في تناسق العلاقات بين الإنسان وخالقه ، وبين الإنسان ومجتمعه وأسرته ، وبين الجانب المادي والروحي ، وذلك في العبادات والسلوك والمعاملات ، فلا يطغى جانب على آخر ، بل تتناسق العلاقات بقدر يتيح للإنسان أن يحيا حياة

متوازنة مستقيمة ، ومن أمثلة ذلك جاءت الدعوة إلى السعي والعمل مقرونة بالصلاة ، فبعد أداء الصلاة ، وهي الجانب الروحي يجب على المسلم السعي إلى عمله ، وهو الجانب المادي ، مما يحدث التوازن في حياة الإنسان ، يقول الله تعالى :﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة: ١٠).

شاملة

إن للعقيدة الإسلامية الصحيحة نظرة شاملة للإنسان والحياة ، وتعنى بالإنسان من نواحي تكوينه جميعها ، جسميًا وعقليًا وروحيًا ، فالإنسان ليس بالكيان المادي فحسب ، كما أنه ليس بالروح المجردة عن المادة ، بل هو كائن يحتاج إلى نمو الجسم والعقل والروح والخلق باعتدال ، فاهتمام الإسلام بالجسد يتمثل في مظاهر كثيرة منها الدعوة إلى الاعتدال في المأكل والمشرب ، وفيه حفاظ على الصحة ، إلى غير ذلك من إكساب المؤمن العادات الصحية الطيبة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾(الأعراف: ٣١) ، وجاءت سيرة الرسول ﷺ مؤكدة ذلك ، قال الرسول ﷺ : «بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده» ، وفي هذا حرص على إكساب الرسول ﷺ للمؤمن مجموعة من العادات الصحية المتعلقة بالطعام .

واقعية

تمتاز العقيدة الإسلامية بانسجامها مع الواقع ، وتوافقها مع الحياة ، فمنهج العقيدة الإسلامية لا ينكر واقع الإنسان وبيئته ، بل امتاز بملاءمة الواقع ، والانطلاق منه إلى معارج الخير والفضيلة ، والواقعية في الإسلام تعني مراعاة الكون من حيث هو حقيقة واقعية ووجود مشاهد ، والعقيدة الإسلامية من خلال توجهاتها الفكرية وتعليماتها الأخلاقية لم تنس واقع الكون وواقع حياة الإنسان .

أخلاقية

تعمل العقيدة الإسلامية على غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس المؤمنين ، فالأخلاق الإسلامية جزء لا يتجزأ من الإسلام ، وهي ثمرة الأحكام الشرعية ، لذا يثاب من تمسك بالخلق الطيب ، وتتلخص التربية الأخلاقية في الإسلام بالتمسك بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ ﴾ (النحل: ٩٠) .

وتعاليم الإسلام في الجانب الأخلاقي جاءت لتنقل البشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب ، فليست الأخلاق في التربية الإسلامية من الترف الذي يمكن الاستغناء عنه ، بل هي من أصول

الحياة التي يبغيها الإسلام ويرفع درجة أصحابها ، وقد أحصى الإسلام مكارم الأخلاق ومعاليها وفضلها تفضيلًا ، وحث أتباعه على التزامها والتمسك بها .

وقد تجلت أخلاقية الإسلام حين شرع مقابلة السيئة بمثلها دون عدوان ، فأقر بذلك مرتبة العدل ، ودرء العدوان ، ولكنه حث على العفو والصبر والمغفرة للمسيء ، على أن يكون ذلك مكرمة يرغب فيها ، لا فريضة يلزم بها ، ويشير القرآن الكريم إلى هذا المعنى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الشورى: ٤٠) .

أسلحة الإسلام الحضارية

لابد أن يعي المسلم القوي أن شريعته السمحة قد وفرت له عدة أسلحة يمكن أن يستخدمها في حربه ضد الملاحدة والعلمانيين ، وهذه الأسلحة ليست عنيفة أو متطرفة ، إنما هي أسلحة وقائية وحجج يستطيع أن يستخدمها المسلم في صراعه ضد مزاعم وافتراءات الملاحدة ، ويمكن أن نوجزها في الآتي :

(أ) تعميق الصلة بالقرآن الكريم

على المسلم أن يسعى إلى تعميق صلته بالقرآن الكريم ، تلاوة وحفظًا ، وتفسيرًا ، ووعي أثره في حفظ وحدة المسلمين الفكرية ، وإبراز فكرة

إعجاز القرآن ، والحرص على إقامة اللسان بقراءة آيات القرآن على أنها حجة في ضبط اللفظ العربي والجملة العربية .

(ب) تعميق الصلة بالسنة النبوية الشريفة

في حرص المسلم على تعميق صلته بالقرآن الكريم ، يجب عليه أن يعمق صلته أيضًا بالسنة النبوية الشريفة ، وتعرف سيرة الرسول ﷺ ، ودراسة الحديث النبوي الشريف ، وحفظه وفهمه وتمثل ما يحتويه من الأحكام والآداب والقيم ، وإدراك منزلته مع ما يتطلبه ذلك من الاتباع والاقتداء ، ثم تقدير الجهود العظيمة التي بذلها علماء المسلمين في تدوين الحديث وتنقيته من الدس والوضع والتشويه .

(ج) تزويد المتعلمين بمجموعة من المعارف الإسلامية

لا بد من أن يسعى المسلم إلى تزويد نفسه بمجموعة من المعارف الدينية ، ووصله بالفكر الإسلامي عن طريق اطلاعه على جوانب متعددة من هذا الفكر ، لكي يدرك سمات هذا الفكر ، لأنه ضروري في فهم الدين فهما صحيحًا نقيًا .

(د) تنمية بعض الاتجاهات الإيجابية السليمة

تسعى العقيدة الإسلامية إلى تنمية الاتجاهات الدينية الإسلامية السليمة مثل الاعتزاز بالدين الإسلامي ، واستعلائه على الضلال ، والتسامح

والتواضع ، والأخوة في الإسلام ، وسعة الأفق ولين الجانب والوسطية ، وكذلك دعم قيم التعاون والديموقراطية ، وتعود السلوك الاجتماعي السوي ، والمشاركة الإيجابية الخيرة ، واكتساب روح البذل والعطاء ، والنفور من روح الأثرة ، والأنانية وحب الظهور ، وتنمية الحس الديني الذي يولد حيوية الشعور الإسلامي في الاستحياء من الله والتأثر بالحسن والقبح من الأقوال والأفعال ، واتخاذ الإسلام مقياسًا وعيارًا في الحكم على الأشياء كلها .

(هـ) تنقية الدين من المفاهيم المغلوطة والخاطئة

تهدف العقيدة الإسلامية إلى تنقية الأفكار الدينية مثل الشعوذة والخرافة التي تنتشر في البيئات العربية والإسلامية ، والأفكار الخاطئة والتيارات الفكرية الواردة إلى الإسلام والبدع المستحدث ، مثل زيارة قبور الأولياء ، وإقامة الأذكار بصورة بعيدة عن روح الدين وجوهره ، وغير ذلك من السلوك الممتزج بمظاهر دينية ، وكذلك تهدف إلى التحرر من الخرافات والأوهام والعقائد الفاسدة التي وردت إلى مجتمعاتنا عن طريق الاختلاط بالأجانب ، وتبادل الثقافات واحتكاكها .

(و) تنمية القدرات العقلية ومهارات التفكير العليا

لا بد للمسلم القوي أن يجاهد نفسه في تنمية القدرات العقلية لديه ، واستخدام التفكير الموضوعي السليم تجاه القضايا الدينية والدنيوية المختلفة ، عن طريق استخدام الأدلـة والشواهد والحجج التي تدعم موقفه ورأيه تجاه هذه القضايا ، وتنمية مهارات التفكير مثل الاستقراء والاكتشاف ، والتفكير الناقد والإبداعي والتأملي .

(ز) احترام عقائد المخالفين

من مزايا العقيدة الإسلامية السمحة أنها تربي النشء والشباب المسلم على عدم احتقار الآخرين ، وتدعوهم إلى احترام غيرهم وتقدير عقائدهم دون إكراه أو تدخل ، يقول تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ، وكان الإسلام بذلك من الأديان النادرة التي منحت أهل الديانات الأخرى ذمة الله ورسوله ، لقوله تعالى : ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ (الممتحنة:٨) .

ومن هنا فإن المسلمين طوال تاريخهم الطويل لم يظلموا ذميًا أو كتابيًا ، بل إن أصحاب الملل الأخرى ارتقوا مناصب مهمة في كثير من الدول والإمارات الإسلامية دون تعصب ضدهم أو إساءة إليهم ، والمؤسسات

التعليمية والمكتبات الخاصة بهذه الملل استمرت تؤدي عملها في ظل الحضارة الإسلامية دون مصادرة لها أو تعطيل لعملها .

ويمكننا أن نورد بعض ملامح علاقتنا بالذميين في النقاط الآتية :

- حريتهم في اختيار عقيدتهم ، حيث يرفض الإسلام أن يكره الناس على الدخول في عقيدة لا يرتضونها ، فالإنسان بعقله الذي وهبه الله إياه ، عليه أن ينظر أي طريق يسلكه من طريقي الهدى والضلال ، وعلى المسلمين أن يبلغوا رسالة الإسلام إلى من عداهم ، فإما أن يهتدوا ويختاروا طريق الخير وهو طريق الإسلام ، وإما أن يختاروا الطريق الآخر .

- أنه لا يجوز الاعتداء عليهم ، يقول الرسول ﷺ : «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا» ، وكذلك لا يجوز الاعتداء على أموالهم أو أعراضهم .

- وجوب الدفاع عنهم ضد كل من يعتدي عليهم ، سواء أكان هذا المعتدي من مواطني دولة أخرى ، وهم ما يسمون في الفقه الإسلامي بالحربيين ، أم كان من أهل الذمة ، أم كان من المسلمين .

- يجوز للمسلم أن يتزوج الكتابية ، أي التي لقومها في دينهم كتاب سماوي وهم اليهود والنصارى ، لكن لا يجوز للكتابي أن يتزوج المرأة المسلمة .

- يجوز الأكل من ذبائحهم لقول الله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (المائدة: ٥) .

- خضوع أهل الذمة وانقيادهم لأحكام الشريعة الإسلامية في ضمان الأنفس والأموال والأعراض ، وأن تقام عليهم الحدود فيما يعتقدون تحريمه عليهم ، ومما يعتقدون تحريمه الزنا والسرقة والقتل والقذف ، فهذه الأمور وأمثالها يجب خضوعهم لأحكام الإسلام فيها .

- إحسان المعاملة ، فالإحسان واجب على كل أفراد المسلمين ، ماداموا لم يتعرضوا للمسلمين بالأذى .

النظرية الأخلاقية في الإسلام



النظرية الأخلاقية في الإسلام

لأن الدين هو الطاقة المحركة للحضارة بفروعها المتعددة ، كان لا بد ألا تتحول عملية التعليم إلى حشو العقول بالمعارف والمعلومات أيًا كانت نوعياتها ومستوياتها ، وإنما كان من الضروري أن ينظر فيها من حيث قدرتها على التغيير ، بحيث ينهج الإنسان نهجًا خلقيًا مستقيمًا .

فالله عز وجل عندما وصف رسول الله ﷺ وصفه بأنه على خلق عظيم ، والرسول ﷺ يؤكد أنه ما بعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق ، وتصفه السيدة عائشة بأن خلقه كان القرآن ، ومن هنا فإن الجانب الخلقي من الجوانب المهمة التي يجب أن تراعى في عملية وضع المناهج التربوية ، كما يجب التركيز عليها .

والتربية الخلقية في الإسلام ذات شقين ، الأول هو الشق النظري الذي يحدد الإطار الفكري أو ما يصح تسميته بالنظرية الأخلاقية ، كما تبدو في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والثاني هو الشق العملي الذي يبين الممارسات العملية الأخلاقية في عالم الواقع .

لقد قدم الإسلام مبادئ أخلاقية عامة تأتلف فيما بينها لتكون في مجملها نظرية أخلاقية تشكل القاعدة الأساسية لكل الممارسات العملية ، وتتمثل

النظرية الأخلاقية في المحددات المعرفية التي تتمثل في العلم والمعرفة ، كما تتمثل في المحددات السيكولوجية التي تتعلق بالإنسان والطبيعة البشرية كالإلزام والمسؤولية والحرية وإرادة الاختيار .

وتتجسد النظرية الأخلاقية في الإسلام أيضًا في المحددات الجزائية التي تتعلق بجزاء الإنسان على أعماله من ثواب أو عقاب ، أما المحددات العملية فتبين مدى اتساق سلوك الإنسان مع منظومة القيم الأخلاقية الإيجابية التي أمر الله بها من ناحية ، واتساقه مع منظومة القيم السلبية التي نهى الله عنها من ناحية أخرى ، فالممارسات العملية هي المحك الوحيد لاتساق سلوك الإنسان مع النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ومما لا شك فيه وجود عدد من العوامل والأسباب التي تدفعنا للتأكيد على الأساس الأخلاقي للتربية في الإسلام ، من أهمها أن دراسة الأخلاق دراسة علمية دقيقة تؤدي إلى فهم أفضل لسلوك الأفراد والجماعات ، وبالتالي القدرة على التعامل مع الفرد والمجتمع والعمل على تعديلهما للوصول بهما إلى مستوى معين ، أو لتحقيق أهداف محددة .

كما أن دراسة الجانب الأخلاقي في الإسلام والتأكيد عليه تنطوي على أهمية كبيرة فيما يتصل بإعادة تكوين الفرد المسلم السليم الذي بعد

عن الإسلام حتى أصبح في كثير من الأحوال لا يحمل من الإسلام إلا اسمه ، والذي خضع لتقاليد لا يعرف مصدرها ، ولكنه يتبعها على أنها من الإسلام ، وهي ليست من الإسلام في شيء .

ولقد تفشت في العالم الإسلامي ألوان من الرذائل ، فتصور كثير من الناس ، لاسيما غير المسلمين أن هذه الرذائل ترتبط بالإسلام ، مثل الجهل والحسد والبغضاء والطبقية والرشوة ، وغيرها من الصفات الذميمة ، لذا وجب على كل فرد مسلم ألا يقتصر على إبراز مبادئ الإسلام الخلقية فقط ، لأن هذا لا يكفي لإعادة بناء الفرد والجماعة ، بل لا بد أن نجذب المسلمين إلى دائرة السلوك وفقًا لهذه المبادئ ، وجذب المسلمين إلى دائرة السلوك الأخلاقي الإسلامي يحتاج إلى تكاتف القوى في المؤسسات التعليمية والإعلامية والمجتمعية ، وهذا يحتاج إلى مرشدين ومفكرين وتنويريين قادرين على ربط المبادئ بالسلوك ، أو بمعنى آخر قادرين على تضييق الهوة بين النظرية والتطبيق .

ويتسم الأساس الأخلاقي في الإسلام بالشمول ، فدائرة الأخلاق والفضائل الخلقية ليست قاصرة على الفضائل الشخصية كما كانت عند فلاسفة اليونان ومن سار على نهجهم ، بل اتسع مجال الفضائل حتى أصبح يضم مجموعة كبيرة من الفضائل ، وأصبحت للأخلاق ثلاثة

أبعاد تقوم عليها ، بعد نفسي يرتبط بعلاقة الفرد مع نفسه ، وبعد غيبي يرتبط بما يؤمن به الفرد من معتقدات ومثل دينية وغيبية ، وبعد اجتماعي يرتبط بعلاقة الفرد مع أفراد مؤسسات مجتمعه .

وهكذا اشتملت دائرة الأخلاق الإسلامية على جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره ، سواء كان هذا الغير فردًا أو جماعة ، أو دولة ، فلا يكاد يخرج شيء عن دائرة الأخلاق في الإسلام مما لا نجد له مثيلًا في أية شريعة أخرى .

ولا شك أن التربية الإسلامية التي ترتكز على هذه الأسس لا بد أن تتسم بالترابط والتكامل ، والتضامن والتماسك ، والطابع المميز للمجتمع الإسلامي أنه تنضبط مسيرة حياته بأحكام الشريعة ، وتصلح أحواله بانتهاجه لمسلكها القويم ، فقد صيغت شخصيته بالتربية الأخلاقية ، فانطبعت بخصائص هذه التربية .

وأسس التربية الإسلامية هي التي تصوغ المجتمع المسلم وتنشئه تنشئة متكاملة العناصر ، لا يطغى فيها جانب على جانب آخر ، وإنما تتوازن فيها جميع القيم والأخلاق الإسلامية ، للترابط الجذري القائم بين القيم الأخلاقية والسلوكية ، وبين القيم السياسية والعملية ، بين تهذيب الروح وصقل الوجدان ، وبين رقيق الشعور وتقويم السلوك ، وبين ترشيد الممارسة العملية لهذه القيم في الواقع المعيش على مستوى تدبير الأمور العامة .

ويرى جورج سارتون أن الدين الإسلامي كقوة فكرية جمعت قلوب الناس على التوحيد كان سببًا أصيلًا في انتشار العلم الإسلامي الذي غزا العالم أجمعه ، وعلى الأخص في العصور الوسطى ، وانتصار الدين الإسلامي ممثلًا في العلم الإسلامي حدث كنتيجة حتمية لقوة العقيدة والإيمان كمصدر للطاقة المحركة لنشاط المسلمين ، وللمنهج العقلي وقدرة المسلمين- آنذاك- على نقل وإعادة وتطوير دروس الماضي من خبرات الأمم المختلفة .

خاتمة الدراسة

سعينا في دراستنا هذه إلى عرض أبرز التيارات والفلسفات الإلحادية المعاصرة ، وبيان أهم ملامحها وأغراضها ، وحاولنا بشكل مقصود أن نشير إلى سلبيات ونقائص هذه التيارات المشبوهة التي غزت مجتمعاتنا الإسلامية ، كما حولنا أن نوضح للقارئ المسلم مطاعن هؤلاء الملاحدة والعلمانيين التي وجهوها للإسلام وعقيدته السمحة ، بالإضافة إلى عرض أبرز التهم التي وجهها أعداء الإسلام له بهدف تشويه صورته ، لا سيما في عيون الغرب .

وحاولت الدراسة الحالية أن تفند وتدحض مزاعم ومطاعن الملاحدة والمشككين في وجود الله والإسلام بصفة خاصة ، معتمدة في ذلك على استخدام المنطق العقلي والبرهان الاستدلالي ، ومدعمة الاستنتاجات العقلية بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

واختتمت الدراسة بوضع خطة إجرائية لمواجهة الملاحدة والتيارات والفلسفات الإلحادية المعاصرة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية . . وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراستي هذه من حيث الهدف

والمنهج والتناول ، والله أرجوه أن يغفر لي بعملي هذا يوم لا ظل إلا ظله ، وأدعو الله تبارك وتعالى أن يرفع قدر الإسلام والمسلمين إلى أن تقوم الساعة . . أستغفرك اللهم وأتوب إليك .

دكتور بليغ حمدي إسماعيل

المنيا- عدنان المالكي

٢٨ رمضان ١٤٣٢هـ



فهارس الدراسة

أولاً: القرآن الكريم

الآية	رقم الصفحة
٩ - ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ ﴾ النساء: ١٢٤	٦٠
١٠ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ النساء: ١٣٦	٦٨
١١ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾ النساء: ١٧٤	٧١
١٢ - ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ المائدة: ٥	٦٨
١٣ - ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ المائدة: ٥	٨٢
١٤ - ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الأنعام: ١٢٥	١٣
١٥ - ﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٠	٥٨

الآية	رقم الصفحة
١٦ - ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ الأعراف: ٣١	٧٥
١٧ - ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ الأعراف: ١٧٩	٥٣
١٨ - ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (١٥) ﴾ الحجرات: ١٥	٧٠
١٩ - ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥	٥٤
٢٠ - ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ هود: ١١٨ - ١١٩	٥
٢١ - ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ الرعد: ١٧	٧
٢٢ - ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤) ﴾ النحل: ٧٤	٧٠
٢٣ - ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ النحل: ٩٠	٧٦
٢٤ - ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ النحل: ٩٧	٦٠

الآية	رقم الصفحة
٣٦ - ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ غافر:	٧٠
٣٧ - ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١	٧٠
٣٨ - ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الشورى: ٤٠	٧٧
٣٩ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢	١٣
٤٠ - ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ الجاثية: ٢٤	٢٧
٤١ - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤	٦٢
٤٢ - ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ الأنفال: ٢ — ٤	٧٠
٤٣ - ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات: ٢٠ -	٥٣

ثانيًا- الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
١ - «أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير ، فسلمت ثم قعدت ، فجاء الأعـراب من ههنا وههنا ، فقالوا : يا رسول الله أنتداوى؟ قال : تداووا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء ، غير داء واحد . . الهرم» .	٥٥
٢- «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإذا استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليفعل» .	٥٧
٣- «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»	٧٤
٤- «الإيمـان : أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره» .	٦٩
٥- «المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء . . الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والـذي يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والذي إذا أشرف على طمع تركه لله عز وجل» .	٧١
٦- «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا- ويشير إلى صدره ثلاثًا-	٤٥

ثالثًا- فهرس الموضوعات



المؤلف

دكتور بليغ حمدي إسماعيل عبدالقادر .

- دكتوراه الفلسفة في التربية (مناهج وطرق تدريس اللغة العربية) .

- ماجستير التربية (مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية) .

- رئيس قسم اللغة العربية بمدارس النيل الدولية- صندوق تطوير التعليم- رئاسة مجلس الوزراء .

- كاتب بصحف اليوم السابع ، والطريق والحق ، والمطرقة ، ومصر الجديدة ، والمجلة العربية السعودية ، ومجلة الوعي الإسلامي الكويتية ، والقاهرة والشعب الجديد .

مؤلفات :

استراتيجيات تدريس التربية الدينية الإسلامية (كلية التربية- جامعة الملك خالد- أبها- المملكة العربية السعودية- ٢٠٠٤م) .

استراتيجيات تدريس اللغة العربية (عمان- الأردن- ٢٠١٠ م) .

الرائي- مقالات في فقه الوطن والمواطنة (المنيا ٢٠١١م) .

دراسات :

فعالية استخدام استراتيجية الخرائط المفاهيمية في اكتساب القواعد الصرفية والتفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية (مجلة البحث في التربية وعلم النفس- كلية التربية- جامعة المنيا-٢٠١٠ م) .

إصدارات



- القدس في القلب والذاكرة.
- حقوق الإنسان في الإسلام.
- المجموعة القصصية الأولى للأطفال.
- الحوار مع الآخر.. المنطلقات والضوابط.
- النقد الذاتي.. رؤية نقدية إسلامية لواقع الصحوة الإسلامية.
- المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح.
- الحج.. ولادة جديدة.
- الفنون الإسلامية.. تنوع حضاري فريد.
- لا إنكار في مسائل الاجتهاد.
- المجموعة الشعرية الأولى للأطفال.
- التجديد في التفسير.. نظرة في المفهوم والضوابط.
- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام.
- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين.
- مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي.

- مقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي.
- علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي.
- براعم الإيمان.. نموذج رائد لصحافة الأطفال الإسلامية.
- الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره.
- الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام.
- الحوالة.
- التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس.
- الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي.
- الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة.
- التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد.
- فقه المريض في الصيام.
- القسمة.
- أصول الفقه عند الصحابة - معالم في المنهج.
- السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات.
- الإعلاء الإسلامي للعقل البشري (دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة)

تم بحمد الله